قربا وبعدا أولا مزية فوقه لما نهاه ومرتبة لكل موجود كما يدل عليه حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عند الترمذي
لو دليتم بحبل لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وإنما المزية في القرب بالنسبة إلى
التجليات الأسمائية التي تحصل منها السعادة كالجبار القهار المنتقم وفيه عذاب أي نحو فلا مزية في ذلك كما لا مزية في
نظر الحق تعالى لمن في النار بقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم وبقوله اخسؤوا فيها ولا تكلمون والتجليات الأسمائية
تعينات للذات الأقدس الذي له الإطلاق الحقيقي ومقتضى الإطلاق الحقيقي صحة التجلي في الأين كما يدل عليه قوله تعالى
أينما تولوا فثم وجه الله وحديث أبي رزين أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان في عماء الحديث مع ثبات التنزيه
بليس كمثله شيء كما بين في شرح الحديث الصحيح سيما [illegible] فإنه [illegible] من التقيد بالجهة في [illegible] أن الحديث له تعالى التجلي
الرحماني بالاستواء على العرش على ما تقدم بيانه في التنبيه فإن الاستغناء الإطلاقي الحقيقي [illegible] مكان له ولا جهة لا ينافي صحة
تجليه في المكان والجهة فبالاعتبار الأول لا تفاوت بين الأشياء في القرب والبعد ولا مزية في ذلك وبالاعتبار الثاني يصح
التفاوت بالقرب والبعد بين الأشياء بالنسبة إلى التجليات الأسمائية ومنها تحصل المزية لتفاوت التجليات الأسمائية
بالأنوار فالعندية في قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومثله عندية تقريب إلى التجلي الأسمي الخاص المذكور
في الحديث فيها المزية العندية في قوله تبارك وتعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه بناء على تفسير الخزائن بالإمكانات
كما ذكرها بعض المحققين فإن الأشياء بعد وجودها ما خرجت عن إمكانها فهي في الخزائن بعد والحق [illegible] الجامع
للكمالات فالأشياء كلها عنده تعالى مع تفاوت مراتبها عقلا وشرعا فعندية الملائكة عندية تقريب للتجلي الأسمي الرحماني
في الاستواء العرشي ولا يجب أن يلتبس ذلك فلا يلزم نفي الاستكبار عنده إنما القرب إلى الجبار القهار المنتقم ولا ينافي
الاستكبار بل يجامعه لا مزية له في ذلك إذ فيه عذاب كما لا مزية للكفار في الرجوع إليه تعالى المذكور في قوله تعالى
وإليه ترجعون فإنه إذا رجع إليه يتلقاه المنتقم لا الرحمان الرؤوف العطوف فالآية والله أعلم تصريح بتفاوت المراتب
في التمام [illegible] فينبغي لك أيها الأخ المستنصح أن تميز بين المراتب وتنزل المتشابهات منازلها حتى لا يفوتك كمال
الإيمان بالمتشابهات وبالله التوفيق ذي العرش رفيع الدرجات والنصيحة عندي لمن استنصحني ولكل مسلم أن لا
طريق السلف من الإيمان بالمتشابهات على المفهوم العربي مع التنزيه بليس كمثله شيء فإن الإيمان إجمالا المنطبق
على كمال المعرفة هذا ما يسر الله تعالى إبرازه في الوقت مع كثرة الاشتغال في المسجد في هذا الحرم الشريف والحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات قال المؤلف سيدي وقدوتي ومولاي حفظه الله تعالى وعافيته
تم إملاؤه تم تسويده يوم الاثنين في ١١ محرم الحرام سنة [illegible] بمنزلي بظاهر المدينة المنورة على ساكنها
أفضل الصلاة والسلام عند [illegible] الله الملك العلام والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

إفاضة العلام بتحقيق مسألة الكلام

تحرير العالم العلامة الحبر الفهامة العارف بالله
الشيخ إبرهيم ملا حسن الكوراني
نفع الله تعالى بعلومه المسلمين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المؤمن السميع الشكور والمجيب المتجلي في اسمائه المتقابلة فهو العلي الاعلى والاقرب المقرب احمده على ما جرانا للايمان بما نزل من الفرقان والقران الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحابته ائمة الهدى وتابعيهم من الاولين والاخرين صلاة وسلاما ما فاضت البركات في السكنات والحركات غدوا وعشيا بدوام الله الحق المبين **اما بعد** فاني لما وقفت من كتاب الابانة للشيخ الاشعري على القدر الذي نقله الحافظ ابن عساكر رحمه الله في كتابه تبيين كذب المفتري عدد امثاله ناصا على انه قايل بقول الامام احمد بن حنبل ثم وقفت على ما صح نقله عن الامام احمد بن حنبل من روايته لا يخالف قول الاشعري في مسالة الكلام لتضمنه اثبات الكلام النفسي ايضا ورايت ان من انكر الكلام النفسي من الحنابلة قد اخرج عن سوا السبيل وما تقتضيه الاحاديث وايات التنزيل حاولت بتوفيق الله تعالى تقرير هذه المسالة على وجه يحقق فيه قول الامام احمد والاشعري تحقيقا وتظهر سرما في كلام الحنابلة من الخلل كما نطق فيه بين قول الشيخ والامام تطبيقا فجاء بحمد الله تعالى وافيا بتحقيق الغامض منها وملك المنقول والمعقول على طريق جديد يليق بتوضيح المرام **وسميته افاضة العلام بتحقيق مسالة الكلام** وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **انبانا** شيخنا الامام غوث الانام المحقق سيدي صفي الدين احمد بن محمد بن يونس بن عبد الله احمد بن علي القدسي التجاني المدني المعروف بالقشاشي قدس سره عن شيخه ابي المواهب احمد بن علي العباسي الشناوي عن نجم الدين عن الشمس محمد الرملي عن القاضي زكريا عن الحافظ ابن حجر عن الحافظ ابي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي عن القاسم بن مظفر بن عساكر عن الشيخ محي الدين محمد بن علي بن العربي اجازة عن الحافظ الكبير ابي القاسم علي بن الحسن بن عساكر اجازة **انبانا** ابو القاسم زاهر بن طاهر **انبانا** ابو بكر احمد بن الحسين الحافظ البيهقي انبانا علي بن احمد بن عبدان **انبانا** احمد بن عبيد الصفار **حدثنا** عبيد بن شريك **حدثنا** نعيم بن حماد **حدثنا** عبد الله بن المبارك **حدثنا** عبد الله بن وهب عن مالك بن مخرمة بن خادم الانصاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله في سبيل الله دعته خزنة الجنة ... حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفيه ثوابه وهو مرتب على فاتحة و خاتمة

الفاتحة في ذكر ما صح نقله من كلام الامام احمد رحمه الله تعالى وتحقيق مذهبه ثم نقل ما تيسر نقله من كلام الاصحاب الدال على الوفاق المعنوي للاشاعرة في هذا المرام ثم تحقيق مذهب الاشعري ببيان كاشف الغطاء رافع للخلاف عند كل منصف بسلامة الفطرة عن الشبه الخيالية لبيس من دوي الانصاف وهو مشتمل على فصول **الفصل الاول** في تحقيق مذهب الامام احمد في هذه المسالة **فنقول** وبالله التوفيق وبيده ملكوت التحقيق **اعلم** انه قال الحافظ

ابن حجر رحمه الله تعالى قال في فتح الباري في باب قوله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا من كتاب التوحيد ما ملخصه اشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال اللفظ بالقران مخلوق والذي يتحصل من كلام المحققين منهم انهم ارادوا حسم المادة صونا للقران ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة لسانه اذا قرا قديمة وانكر احمد على من نقل عنه انه قال اللفظ بالقران غير مخلوق وانكر على من قال اللفظ بالقران مخلوق وقال القران كيف تصرف غير مخلوق ولما ابتلي احمد بمن يقول القران مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من قال اللفظ بالقران مخلوق لئلا يتدرع به من يقول القران بلفظي مخلوق واما قول من قال ان الذي يسمع من القاري هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت ولم ينقل عن احمد في الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع ان الصوت ما نقل عنه في اللفظ بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال لمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شي من ذلك هذا صوته **قلت** وسر ذلك ان الاشارة بهذا في قول الراوي للحديث بلفظه هذا لفظه اي مثل لفظه وهو صحيح لانه لم ينطق الا بمثل الحروف التي نطق بها المروي عنه من غير زيادة ونقص فصح انه لفظه اي مثله وشخص من نوعه بخلاف الصوت فان الراوي لا يقصد ان ينطق بها محاكيا للصوت بحيث يسمعها منه حتى يحسن ان يقال انه هذا صوته وانما يريد ان ينطق بالحروف التي نطق بها المروي عنه كيفما اتفق لا بمثل صوته او بغير صوته وهو ظاهر عند الالتفات والله سبحانه وتعالى اعلم **ولنرجع** الى نقل بقية كلام الحافظ ابن حجر قال رحمه الله تعالى فالقران كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره ولم ينقل عن احمد قط ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصح عن البخاري بان اصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب عن الاشياء الغامضة وتجنبوا الخوض فيها والتنازع الا بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ثمرة اللبس في هذه المسالة كثر نهي السلف عن الخوض فيها والكتفي باعتقاد ان القران كلام الله غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان انتهى المراد نقله ملخصا **قلت** واذ قد كثر الخوض في هذه المسالة وانتشرت فيها الاقوال وتباينت فيها الاراء تعين انشراح الحق على الواضح كان الاليق في هذا الوقت التنقيب الذي ينفصل به الحق والباطل بواضح المنفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فنقول** قد تلخص مما نقلناه ان الامام احمد مع كونه قايلا بان القران كلام الله غير مخلوق قايل بان اصوات التالين للقران مخلوقة ومن المعلوم ان الحروف اللفظية كيفية للصوت فاذا كان قايلا بان الصوت مخلوق لم يمكنه ان يقول بقدم الحروف اللفظية التي هي كيفيات لهذا الصوت الحادث ضرورة استحالة كون الكيفية قديمة مع كون ذي الكيفية حادثا ومن المقطوع به ان القران المتلو المسموع من التالين قران حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة واذا كان الامام احمد قايلا بحدوث اصوات التالين المستلزم باللزوم البين لحدوث الحروف التي هي كيفيات لهذا الصوت مع كونه قايلا بان القران كلام الله غير مخلوق لزم ان يكون قايلا بالكلام النفسي لله كما انه قايل بالكلام اللفظي لله تعالى ليجمع كلاميه من غير تناقض **وايضاح** ذلك يتوقف على فهم المراد من الكلام النفسي واثباته بدلائل الخطاب والسنة اللذين هما المتمسكان للامام احمد وكل من خالف

الإمام أحمد رحمه الله أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والاقتداء بهم وترك
البدع وكل بدعة ضلالة وترك الخصومات في الدين والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسر القرآن وليس في السنة
قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول ولا بالأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى انتهى يعني
رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء من المتشابهات بما هو فوق طور العقول من طريق أفكارها فالثابت لله
والتحقيق أيضا في الإيمان بما دل ظاهره على التنزيه بليس كمثله شيء لا كما يتوهمه المشبهة فإنها لا تدرك بالعقول من حيث
أنها منكرة وإنما تدرك بالعقول بالوجه الأدنى من حيث أنها قابلة قال الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس قال ابن أبي حاتم
الرازي سمعت الحسن بن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الجد وما سواه هذيان
وقال في فتح الباري أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الإمام الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الإمام الشافعي يقول لله
أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل لأن علم
ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء
انتهى وهذا كما هو طريقة الإمام أحمد والإمام الشافعي وغيرهما من أئمة السلف كذلك طريقة الشيخ أبي الحسن
علي بن إسماعيل الأشعري إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين في زمانه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك في رؤيا
رآها كما هو مسطور في كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري للحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر رحمه الله
تعالى وشكر سعيه بإسناده وملخص ذلك أنه رضي الله تعالى عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكا إليه بعض ما به
من أمر الأصول فقال صلى الله عليه وسلم عليك بسنتي فرآه ثلاث مرات أو أكثر فقال له في ذلك كله يا علي انصر المذاهب المروية
عني فإنها الحق قال فلما كان في العشر الأواخر قلت يا رسول الله كيف أدع مذهبا تصورت مسائله وعرفت أدلته منذ ثلاثين سنة
لرؤيا فقال لي لولا أني أعلم أن الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهها [illegible] قال صلى الله عليه وسلم
تجرد فيها فإن الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق إلا الضلال وأخذت في نصرة الأحاديث
وكان يأتيني شيء والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت أن ذلك من إمداد الله تعالى الذي بشرني به
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا دليل على اتصال سلسلة الأشعري واتصاله غيبيا برسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة مشايخه فإن نصرة الأحاديث إنما حصلت له ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أمره به ووعده بالإمداد
الإلهي وقد صدق الله وعده ونصر عبده بهدايته إلى الحق فنصره بإذنه سبحانه فإن الله هو الممد له بتوجه النبي
صلى الله عليه وسلم بالأمداد المحمدية فأثبت نوره المنتج لفهم الكتاب والسنة بما يليق بالوصف المراد الذي هو الصراط المستقيم
بين الزيغ في التأويل والتشبيه والتعطيل وهو منهاج الفرقة الناجية فهو آخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقيدته
بلا واسطة وهذا من أوضح الإشارات إلى كونه وأتباعه كفيئة أهل السنة الذين عقيدتهم الاتباع الذي هو على
عقيدة الأشعري على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم فأهل السنة هم الفرقة
الناجية المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا
من هي يا رسول الله قال الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي هذا وذلك أي كون الأشعري موافقا للسلف والأئمة
الأربعة هو أن الأشعري قال في كتاب الإبانة الذي هو المعتمد في المعتقد فيما رويناه عنه بسندنا السابق إلى الحافظ ابن عساكر

قال في

قال في كتابه التبيين في باب ما وصف من مجانبته لأهل البدع وجهاده وذكر ما عرف من نصيحته للأمة وصحة
اعتقاده بعدما نقل عن الفرق مسائل في طرفي الإفراط والتفريط وبين أن الأشعري سلك طريقة بينهما
قال وهذه الطرق التي سلكها الأشعري لم يسلكها لشهوة وإرادة ولم يجدها بدعة واستحسانا ولكنه انتقاها ببراهين
عقلية تخبره وأدلة شرعية مسبورة البيان قال فأما أبو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب
المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد ولا بد أن يحكى عنه معتقده على وجهه
بالأمانة ويجتنب أن يزيد فيه أو ينقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة
فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه بالإبانة قال الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد إلى أن قال بعد كلام
وردنا نصه أما بعد فإن كثيرا من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ومن
مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف المتقدمين ثم ساق الكلام إلى أن قال فإن قال قائل قد أنكرتم قول
المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي
تدينون بها قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه
ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله
به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله تعالى عليه
من إمام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله
وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك شيئا إلى أن قال وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأن له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان وقال
لما خلقت بيدي وأن له عينين بلا كيف إلى أن قال ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق ثم قال وندين أن الله يرى بالأبصار
إلى أن قال وأن الله تعالى يتجلى للجبل فجعله دكا ثم قال وندين بأنه يقلب القلوب وأن القلوب بين أصبعين من أصابعه وأنه يضع
السموات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ونصدق بجميع الروايات التي أثبتها
أهل النقل من النزول إلى سماء الدنيا وأن الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قال أهل الزيغ
والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله
بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول إن الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وأن الله
يقرب من عباده كيف يشاء كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إلى آخر ما ساقه رحمه الله وفيما نقلناه كفاية لبيان الوفاق وبالله التوفيق
ومن تصفح مصداق ما قاله التاج السبكي رحمه الله في ترجمة الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي من طبقاته بعد قوله وكان يذهب إلى مذهب
أبي الحسن الأشعري ما نصه قلت وهو مذهب المحدثين قديما وحديثا إلا من ابتدع فقال بالتشبيه أو يحلم بذم مذهب الأشعري وربما
على ظن فيظن والفريقان من صالح المحدثين وأبعدهم عن الغفلة انتهى وقال الحافظ ابن عساكر في التبيين ما نصه وليست
الأئمة الأربعة في أصول الدين مختلفين بل هم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والأشعري رحمه الله

في الاصول لابن الحاجب بجميع ما انتهى وإذا سمعت اتفاق الائمة من نفر الاشعري لهم بنقل الحفاظ الثقات الاثبات
فاستمع الآن تقرير اثبات الكلام النفسي المنسوب الى الاشعري مع انه لم ينفرد به من اهل السنة اذ احقق المقام بما هو
اللائق بالامام احمد وغيره من ايمة اهل السنة اذ انكشف الغطاء عن وجه المرام باذن الله القوي القاهر العليم العلام فنقول وبالله
التوفيق وبيده ملكوت التحقيق ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذي هو المصدر وله كلام بمعنى المتكلم به الذي هو الحاصل
بالمصدر ولفظ الكلام في اللغة موضوع للمعنى الثاني اي لما يتكلم به قليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما وقد يستعمل استعمال
المصدر كما ذكره الرضي وكل من المعنيين اما لفظي او نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثاني
من اللفظي كيفية في الصوت المحسوس الخارج منه والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والا
فجميع افعال الجوارح من القلب كما دل عليه الدليل الشرعي والعقلي والكشفي والثاني من النفسي كيفية في النفس اذ لا صوت محسوسا
عادة في النفس فانما هو صوت معنوي مخيل اما الكلام اللفظي بمعنييه فمحل الوفاق فلا حاجة الى الكلام فيه واما النفسي فمعناه
الاول المصدري كما مر فعل النفس اي تكلم الانسان بكلمات ذهنية والفاظ مخيلة يرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت
محسوس كانت عين كلماته اللفظية بترتيبها الخارجي المسموع عادة والمعنى الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة
المرتبة ترتيبا ذهنيا منطبقا عليها الترتيب الخارجي والدليل على ان النفسي كلام بالمعنيين الكتاب والسنة من
الآيات قوله تبارك وتعالى فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا وجه الاستدلال به ان قال
من اسر واستينافه جواب عن سؤال مقدر نشأ من الاخبار بالاسرار المذكور كانه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار
فقيل قال انتم شر مكانا فهذا على التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما وقولا بالمعنى المصدري الذي هو التكلم وكلاما
وقولا بمعنى المتكلم به والقول الذي هو الحاصل من المصدر الاول مستفاد من قال والثاني من جملة انتم شر مكانا
فهذه الجملة من حيث انها كلام يوسف عليه الصلاة والسلام لا من حيث انها كلام الله تعالى في الذهن كلمات مخيلة مرتبة
في الخيال ترتيبا خياليا ليس لها عارض لصوت محسوس عادة قطعا فاذا ابداها المتكلم نطق بها على ذلك الترتيب الذهني
وصارت عارضة لصوت محسوس ومنها قوله تبارك وتعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى قال الزمخشري
في الكشاف فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت المراد بالسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا
به فيما بينهم انتهى وما يحدث به الرجل نفسه هو الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة التي يرتبها الانسان في خياله وهي
هو المراد بالكلام النفسي وهو احد قسمي السر المذكورين في كلام الزمخشري وايضاح ذلك ان السر في اللغة
ما يكتم قال في القاموس السر بالكسر ما يكتم كالسريرة والجمع اسرار واسره كتمه واظهره ضد واليه حديثا افضى انتهى
ومن الواضح ان ما يكتم اعم من ان يكتم في النفس من غير اطلاع احد اصلا ومن ان يسمع غيره في مكان خال فيشمل السر بقسميه
وقد ثبت ان السر بالمعنى الاول من القرآن الآية الاولى اعني قوله تبارك وتعالى فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي
كتم ذلك الكلام في نفسه ولم يظهره لهم ودليله بالمعنى الثاني قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الآية اي
افضى اليها حديثا في مكان خال ومما يزيد ما قررناه تأييدا ما رواه جماعة منهم البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى
وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قال السر ما اسره ابن آدم في نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعمله
وعن ابن عباس ايضا السر ما علمته واخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعمله اخرجه الحاكم وصححه واخرج عبد الله بن احمد

في زوائد الزهد وغيره بلفظ يعلم ما تسر في نفسك ويعلم ما تعمل غدا وعن قتادة قال اخفى من السر ما حدثت به
نفسك وما لم تحدث به نفسك ايضا مما هو كائن وعن عكرمة قال السر ما حدث الرجل به اهله واخفى ما تكلمت به في
نفسك وعن الضحاك قال السر ما اسررت في نفسك واخفى ما لم تحدث به نفسك كذا في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله تعالى
والغرض ان السر قد فسر بالمعنيين متفرقا وقد صرح عكرمة باطلاق التكلم على التحديث وفسر الاخفى بالمعنى الاول
السر واقتصر في تفسير السر على معناه الثاني وذلك غير قادح في قصدنا لان المراد اثبات كلام للنفس غير عارض حروفه للصوت
وهو صريح في كلامه وان سماه اخفى لان اطلاق التكلم على التحديث نص في محل النزاع وبالله التوفيق فظهر ان
للانسان سرا بمعنى الكلام النفسي الذي حروفه لا تعرض لصوت محسوس وان لم يسترا تعرض حروفه لصوت محسوس خفي كما ان
له جهرا تعرض حروفه لصوت رفيع فكل آية ذكر فيها السر او ما يتضمن السر فهي دليل على الكلام النفسي كقوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم الآية وقوله تبارك وتعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله والكلام
النفسي مما يخفونه في انفسهم وقوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وقوله تبارك وتعالى في هود يعلم ما يسرون
وما يعلنون وقوله تعالى في النحل لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله تبارك وتعالى اني اعلم ما تبدون
وما كنتم تكتمون والكلام النفسي داخل فيما يكتمونه وقوله تبارك وتعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقوله
تبارك وتعالى وما تخفي صدورهم اكبر وقوله تبارك وتعالى ان تبدوا خيرا او تخفوه ومعلوم ان الكلام النفسي داخل في الاخفاء وفيما
تخفيه الصدور وقوله تبارك وتعالى واذكر ربك في نفسك وقوله تبارك وتعالى يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما
في قلوبهم وقوله تعالى ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وقوله تعالى والله يعلم ما في قلوبكم وقوله تبارك وتعالى والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وظاهر ان ما في قلوبهم شامل للكلام النفسي كما يخفون وما يكتمون وقوله تبارك وتعالى فانه يعلم السر واخفى وقوله تبارك وتعالى
انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض وقوله تعالى في النمل وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى في القصص وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وقوله تعالى ان تبدوا
شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ومن المعلوم ان ما تكن صدورهم من الكلام النفسي كالذي يخفونه وما يعلنون هو
الكلام اللفظي الجهري وقوله تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله تبارك وتعالى يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وقوله تعالى يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله تبارك وتعالى ونعلم ما توسوس
به نفسه والوسوسة كلام نفسي لانه من حديث النفس والشيطان كما سيجيء نقله عن القاموس وقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور وظاهر ان الكلام النفسي داخل فيما تخفي الصدور وفي ذات الصدور الى غير ذلك من الآيات التي [illegible]
ومنها قوله تبارك وتعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم قوله تبارك وتعالى من خطبة النساء
بيان لما في عرضتم الخ وهو نوع من الكلام يتضمن طلب المرأة فان عرض به كان كلاما لفظيا وان اكنه في نفسه كان كلاما نفسيا
وحيث اطلق الله تعالى الخطبة التي هي نوع من الكلام على ما اكنوه في انفسهم مع انه لا صوت في النفس محسوسا تعرض حروفها
بلا شبهة دل على ان الكلام حقيقة ليس مختصا بحروف تعرض للاصوات بل هو اعم اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه
الا لصارف وهو منتف هنا فاطلاق الخطبة على ما اكنوه في انفسهم دليل عدم انحصار الكلام الحقيقي في اللفظي وهو المطلوب وهو
واضح جدا لمن انصف وبالله التوفيق ومنها قوله تبارك وتعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا

من ادم شيئا ما قلت هاهنا اي يتقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض هذا الكلام اي لو كان لنا من الامر شيء الخ وعلى
الاول فهو امر اعتبر بالمعنى الاول وهو الكلام النفسي وعلى الثاني فهو امر اعتبر بالمعنى الثاني والتجويز قدم البيضاوي المعنى
الاول وعلى الثاني لا يدل انه اسرع انسياقا الى الذهن من المعنى الثاني وامثال هذه الايات في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية
لمن انصف ولم يتعسف **ومن الاحاديث** ما رواه ابو القاسم الطبراني في المعجم الصغير من طريق الحسن بن عباس
الكوفي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل فقال
اني لاحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لاحبطت اجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فهاهو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمى ذلك الشيء المتحدث به في النفس من غير ان يتكلم به بلسانه المنعوت بالنعت المذكور كلاما في صريح كلامه مع ان تلك الكلمات
الذهنية ليست حروفا عارضة للصوت المحسوس قطعا والاصل في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه الا لصارف ولا صارف
هنا وهو دليل على ان الكلام الحقيقي ليس منحصرا فيما يعرض من حروف للاصوات المحسوسة بل هو اعم **فظهر** ان الكلام في اللغة
ما يتكلم به في الظاهر او الباطن اي باللسان او في النفس قليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما كما مر **ومن ذلك** وصوبه
قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خبر يوم السقيفة حيث يقول فلما سكت اي خطيب الانصار اردت ان اتكلم
وكنت زورت في نفسي مقالة اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر الى ان قال فتكلم ابو بكر فكان هو اعلم مني واوقر والله
ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته مثلها او افضل منها حتى سكت الاثر بطوله فانه رضي الله تعالى عنه سمى
الالفاظ المتخيلة المرتبة في الذهن مقالة وسمى كل جزء من اجزائها المتخيلة التي اعجبته كلمة مع انها ليست لفظا حقيقيا اي ليست
حروفا عارضة للصوت المحسوس نطقا ولا صارف في الاطلاق الحقيقة فلا يعدل عنه عند عدم الصارف كما هنا وهو دليل على ان الكلمة
الحقيقية قد تكون حروفا عارضة للصوت المحسوس فتكون لفظا حقيقيا ايضا وقد لا يكون كذلك فتكون كلمة حقيقية
نفسية ولفظا متخيلا لا حقيقيا محسوسا باللسان فحكم المحسوس ان الكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظي بل يعم اللفظي والنفسي وهو المطلوب
ومنها ما عزاه الحافظ السيوطي في الجامع الكبير الى ابي يعلى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوسوسة فلم يرد ثم قال انما يختبر بهذا المؤمن وفي القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان الخ **فالمشار اليه**
بهذا هو حديث النفس والشيطان الذي هو الكلمات المتخيلة المرتبة في الذهن متعلقة بامور يكره الانسان ان ينطق بها وفي قوله
صلى الله عليه وسلم لا يلقى ذلك الا مؤمن وقوله انما يختبر بهذا المؤمن حيث اتى باسم الاشارة اشارة الى الكلام النفسي رد على من
منع الاشعري ونقله تبارك وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الاية قال لان الاشارة بالمثل
الى شيء حاضر مثل لو كان كلام الله تعالى معنى قائما في النفس كما قال الاشعري لم تصح الاشارة اليه انتهى ووجه الرد ظاهر غني عن البيان
وعن مجاهد قال لما نزلت وان تبدوا ما في انفسكم الاية شق ذلك عليهم قالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بشيء ما نحب
ان يطلع عليه احد من الخلائق وان لنا كذا وكذا قال او لقد لقيتم هذا ذلك صريح الايمان الحديث **واخرج** الطبراني
في الكبير من طريق علي بن عبد العزيز بن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق انه ليعرض
في نفسي الشيء لان اكون حممة احب الي من ان اتكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله ان الشيطان قد ايس ان يعبد بارضي هذه
ولكنه رضي بالمحقرات من اعمالكم **فالمراد** بالشيء الذي يعرض في النفس هو حديث النفس في الشيطان قد وصل التكلم به في الكراهة
عنده الى هذا الحد الذي يخبر عنه وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما في حديث ام سلمة السابق مع انه حروف ليست عارضة

لصوت محسوس بل لا يريد ان يتكلم به قطعا لقبحها بمقتضى ايمانه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ذاك محض الايمان وفي لفظ ذاك
صريح الايمان لما شكوا اليه ما يجدون من الوسوسة اي وجدان قبح تلك الخواطر وعدم قبولها ونفيها عنه واستعظام نفوسكم منه والتجافي
عن التفوه به مقتضى خالص الايمان وصريحه كما مر انما يختبر بذلك المؤمن ولا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن وذلك لان الشيطان
لعنه الله انما يوسوس تخيلا بهذا ليخرج المؤمن عن ايمانه بالتشكيك وبهذا زاد ايمانا بنفيه فلا يحتاج الى ذلك وكما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سماه كلاما مع انتفاء الصوت دل على ان الكلام الحقيقي ليس مختصا باللفظ وهو المطلوب **ولولا** احتجاج الصحابة
رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثبوت الكلام النفسي لما اشتد عليهم نزول قوله تبارك وتعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله ولكنه اشتد فقد ورد انها لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة وفي لفظ اشتد ذلك على المسلمين وشق عليهم وفي لفظ غم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وفي لفظ اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جثوا على الركب فقالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الى ان قالوا وقد انزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها وفي
رواية فاتانا انا لنحدث انفسنا بشيء ما نحب ان يثبت في قلوبنا وفي رواية احدثت انفسنا فيحاسب به وفي رواية فمكثوا يتوبون من الوسوسة كيف يمنع منها
حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل او تكلم
به فكيف يضج الصحابة من العدم وكيف يتجاوز عما لا وجود له هذا ظاهر البطلان قطعا فظهر ان الكلام النفسي مما اجمع عليه الصحابة
بعد دلالة الكتاب والسنة الصحيحة عليه وبالله التوفيق **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم اغبط الناس حملة القرآن من حمله الله في جوفه
وقوله صلى الله عليه وسلم ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك وقوله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن فقد استدرج
النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه وفي رواية فكانما استدرجت النبوة بين جنبيه وقوله صلى الله عليه وسلم وددت
ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل مثل القرآن اذا قراته وكان في صدرك
وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها قال
تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن
وقوله صلى الله عليه وسلم يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئا من المعاصي الا ركبها الا انه كان يوحد الله ولم يكن يقرأ القرآن الا سورة
واحدة فيؤمر به الى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب فقال اللهم اني مما انزلت على نبيك وكان عبدك هذا يقرأني فما زالت تشفع
حتى ادخلته الجنة وهي المنجية تبارك الذي بيده الملك **ووجه الاستدلال** بهذه الاحاديث وما في معناها انها دلت بصريحها
على نسبة ما في الجوف والقلب والصدر وبين الجنبين قرآنا والقرآن كلام الله ومن المقطوع به ان الذي في الجوف والقلب والصدر
انما هو الحروف المتخيلة والكلمات الذهنية وليست عارضة لصوت محسوس البتة بلا شبهة والاصل في الاطلاق الحقيقة فهو
دليل على ان الكلام الحقيقي ليس منحصرا في الحروف العارضة للصوت بل هو يعم اللفظي والنفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق **والذي
يوضح** وجود الحروف المتخيلة في القلب تجسد سورة الملك يوم القيامة بصورة شهاب وطيرانها من جوف قاريها فليتنبه لهذا
ولامثاله الكثيرة والله الهادي لا رب غيره **ومنها** قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه
يامره وينهاه اخرجه الديلمي في مسند الفردوس وابن لال عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها واسناده جيد كما ذكره العراقي وفي لفظ
رواية الديلمي كما قال المناوي من قلبه مكان من نفسه وعلى الروايتين فهو دليل على ان للنفس والقلب كلاما فان الامر
والنهي من اقسام الكلام والواعظ من يحكم بالنصيحة وهو الكلام المشتمل على الترغيب والترهيب **ويؤيده** حديث استفت قلبك

وفي رواية نفسك فانه لا يستغني ... كلام يتضمن بيان حكم شرعي **ومنها** الحديث القدسي الثابت
في الصحيحين وغيرهما انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث
وعند الحاكم لفظ ابن آدم من ذكر الله تعالى في نفسه ذكره الله في نفسه الحديث وقد قال تبارك وتعالى اذكروني اذكركم
وعن ابن عباس في قوله تعالى ولذكر الله اكبر يقول ولذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه **ومثله** عن ابن مسعود وابن عمر
وغيرهم **وجه** الدلالة منه ان الذكر مصدر هو التكلم باسم المذكور وما يتعلق به وما يقع به الذكر من الاسماء
هو التكلم بها فاذا قال العبد في نفسه مثلا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقد ذكر الله في نفسه اي تكلم تكلما نفسيا بهذه الكلمات المخيلة الذهنية المشتملة على ذكر الله من التسبيح والتحميد وغيرهما
فتلك الكلمات المخيلة الذهنية هي الكلام النفسي بمعنى المتكلم به وتكلمه بها في نفسه هو كلامه النفسي بالمعنى المصدري وهذا
الحديث كما ان فيه دليلا على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين كذلك فيه دليل على ان لله سبحانه كلاما نفسيا بالمعنيين ايضا
ولكنهما في الله سبحانه وتعالى بوجه اخر غير الوجه الذي في العبد فانه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته **فالمعنى الاول**
المصدري صفة ازلية منافية للآفة الباطنية التي بمنزلة الخرس في التكلم الانساني اللفظي المؤلف من الحروف والالفاظ
ازلية وهذه الصفة واحدة بالذات متعددة تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من الكتب المنزلة وغيرها من كلمات الله
وقوله ذكرته في نفسي جزاء **في الحديث المذكور** ذكر العبد اياه الحادث بالاتفاق انما يستلزم حدوث تعلق
الذكر بالمعنى المصدري الذي هو التكلم باسم العبد الذاكر لله تعالى لا نفس التكلم لان حاصل المعنى من تعلق تكلمه بذكر اسمي
تعلق تكلمي بذكر اسمه فالواقع جزاء في الحقيقة انما هو التعلق ومن المعلوم المقرر ان التعلق من الامور النسبية التي
لا وجود لها في الخارج وتجدده لله تعالى مما اتفق عليه العقلاء كما حكاه صاحب المواقف في المقصد السادس من المرصد الثاني
من الموقف الخامس من الالهيات فحينئذ فلا اشكال **فان قلت** اذا كان التعلق حادثا كان متعلقه الذي هو المتكلم به من
الاسم المذكور حادثا ايضا **قلت** انما يلزم ذلك في التعلق التنجيزي ولا يضر ذلك لانا لا ننكر ذلك كما لا ننكر حدوث
المنزل اي صور الالفاظ المخيلة والمسموعة والمكتوبة لحدوث التنزيل وكما نقول ان التعلق المعنوي التقديري ازلي
وكذلك متعلقه من اسم الذاكر لله لان الحوادث ما برزت الى الشهادة الا على حسب ما هي عليه في العلم نطقا فالعلم
ازلي فكذلك المعلومات في وجودها العلمي ولا شك ان من المعلومات كلمات الله كلها وكلمات العباد كلها لفظيها
ونفسيها بتعلقاتها ونسبة بعضها الى بعض نفيا او اثباتا ومنها اسم الذاكر لله وتعلق التكلم الازلي به تعلقا معنويا
تقديريا والتعلق التنجيزي صورة له وهو الذي يتجدد ويزول واما المعنوي التقديري فازلي متعلقه
الذي هو المتكلم به النفسي وفيه للطالب غنية فليفهم وسيجيء في الفصل الرابع ما يتضمن ايضاح هذا المقام وهو ما يذكر
فيصلح للتسلي المذكور في قوله فان قلت هل يوجد في كلام الاشعري ما يدل على ان ذلك ليس من قيام الحوادث
بالله تعالى في شيء وبالله التوفيق **ومنه** ينكشف وجه صحة نسبة السكوت اليه سبحانه وتعالى من وجه اخر في
قوله صلى الله عليه وسلم وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها فان حاصله ان تكلمه هو صفة ازلية
لم يتعلق ببيان حكم اشياء رحمة لا نسيانا مع تحقق اتصافه ازلا بالتكلم النفسي وعدم تعلقه بذلك انما
يلزم منه انتفاء التعلق الخاص للتكلم الازلي لا انتفاء نفس التكلم الازلي وهو ظاهر عند الالتفات ولا اشكال

في ذلك ايضا لان الامور النسبية اذا جاز تجددها لله تعالى باتفاق العقلاء فقد جاز انتفاء بعض دون بعض تحقيقا
لمعنى التجدد والمنافاة بين الاتصاف بالتكلم النفسي الازلي المنافي للآفة الباطنية والاتصاف بالسكوت بالمعنى
المذكور اي عدم تعلق تكلمه بامر خاص لان المنافي للتكلم النفسي هو السكوت بمعنى انتفاء صفة التكلم لا انتفاء كلمات
او نفسيا واما السكوت عن امر خاص فيجامع التكلم ولا ينافيه لانه راجع الى انتفاء بعض تعلقات التكلم وتحقق
بعضها لا الى انتفاء نفس التكلم ولا اشكال في ذلك لا في النفسي ولا في اللفظي هذا **والمعنى الثاني** لله تبارك وتعالى
كلمات غيبية وهي الفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا حسية كانت او خيالية او زمانية ... وتلك الكلمات ازلية
مترتبة وضعا اي يتقدم بعضها على بعض ويتأخر بعضها عن بعض بالوضع الغيبي العلمي لا في الزمان ولكن ترتيبا في
علمه تعالى ازليا اي لا يتوقف وجود بعضها على انقضاء بعض لانه سبحانه اذ لا زمان ثمة بل التقدم والتأخر في الوضع موجودان
معا اي لا تقدم ولا تأخر بينها في الوجود بل في الوضع من غير تعاقب ثمة محقق لانه سبحانه ففهم كونها مترتبة وضعا
من غير تعاقب يحتاج الى التفات وهو ان التعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية وحيث لا زمان في الازل
فلا تعاقب زمانا ثم يتأتى كونها مترتبة وضعا في ذاتها **ويقرب ذلك الى الذهن** من بعض الوجوه انك اذا فتحت
المصحف الشريف مثلا ووقع بصرك على الصفحة بجميع سطورها المشتملة على كلمات مترتبة في الوضع الكتابي المحسوس
دفعة واحدة فهو مع كونها مترتبة في الوضع لا تعاقب بين كلماتها في وجودها وظهورها للبصر بل توجد مبصرة لك
دفعة واحدة والله سبحانه وتعالى من سماء التنزيل فجميع معلوماته من الكلمات الحقية والخلقية وغيرها من الكائنات مكشوفة له
ازلا في علمه الازلي لا بسبق حفظ ومكشوفة لبصره الازلي لا بسبق غيظ ولذلك الكلمات كلها حقية وخلقية لفظية ونفسية
مسموعة لله تعالى ازلا كما هي مسموعة فيما لا يزال **فتلك** الكلمات الغيبية المترتبة ترتيبا وضعيا ازليا مقدسة
بينها التعاقب فيما لا يزال ازلا وان لم يكن بينها تعاقب محقق ازلا لما تبين من استحالته ولكن لما كان الكلام النفسي الازلي
مما يكون خطابا متوجها الى المخاطب متعدد في زمان متعدد كانت الازمنة الثلاثة المقيسة الى احوال المخاطب المتعدد مقدرة
ازلا في العلم فيكون بين تلك الكلمات في الازل التعاقب مقدرا يتحقق فيما لا يزال عند تلاوة التالي **والقرآن** كلام الله تعالى
المنزل بهذا المعنى الثاني اي انه الكلمات الغيبية المجردة عن المواد مطلقا المرتبة في علمه الازلي ازلا بهذا الترتيب
المشهود بين دفتي المصحف الغير المتعاقبة تحقيقا بل تقديرا انزلها الله هدى للناس معجز متعبد بتلاوته ... فيها
المقدر فيها ازلا تعاقبا محققا عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية **ومعنى** تنزيلها اظهار صورها في المواد الروحانية
والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة **ومن** هنا يقول الاشاعرة وغيرهم من اهل السنة
القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا غير حال في شيء
منها وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة ففي كل منها اشارة الى مرتبته
النفسية الازلية التي هي الكلمات الغيبية المجردة عن هذه المواد فانها من الشؤون الذاتية ولم تفارق الذات
ولا تفارقها ابدا لان الشؤون الذاتية ازلية ابدية دائمة بدوام الذات ولكن الله تعالى انزلها اي اظهر صورها في
مادة الخيال والحس بالحفظ واللفظ والكتابة فصارت كلمات مخيلة في الذهن وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية فظهر
في جميع تلك المظاهر من غير حلول في شيء منها لانها لم تفارق الذات والحلول في شيء منها فرع الانفصال وليس فليس **فالقرآن**

الكلام الله غير مخلوق وان تنزل في صوره المراتب الحادثة فانه لم يخرج عن كونه منسوبا الى الله تعالى بكونه كلامه في جميع تلك
المراتب شرعا **اما في مرتبة الخيال** فقد مر ما فيه كفاية من قوله صلى الله عليه وسلم اغنى الناس حملة القرآن من جعله الله
في جوفه وما بعده من الاحاديث التي سقناها ومنها حديث سهل بن سعد الساعدي عند البخاري قال اماذا معك من القرآن
قال معي سورة كذا وكذا عددها قال تقراهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وقوله
تبارك وتعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فان التدبر انما هو في الفاظ الخيال وقوله تعالى بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ على قراءة الرفع صفة القرآن اذ المراد انه محفوظ في الصدور **واما في مرتبة اللفظ** فقوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقوله تعالى انا سمعنا
قرآنا عجبا وقوله تبارك وتعالى انا لما سمعنا الهدى آمنا به وقوله تعالى واذا قرئ القرآن الاية وقوله تعالى واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده الاية وقوله صلى الله عليه وسلم ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وقوله
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة الحديث وقوله زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
قلت وفي الحديث تنبيه على ما مر عن الامام احمد ان الصوت المسموع من القاري هو صوت القاري فانه صلى الله
عليه وسلم اضاف الاصوات الى ضمير المخاطبين فقال زينوا القرآن باصواتكم وكذا الحديث الاول اعني قوله الجاهر
الرجل المحسن وكذلك امثالها الاتية ومنها قصة لها وعن محمد بن المنكدر قال قال عمر لرجل اقرا فاقرا ان الجهر قال وليس
معك يا امير المؤمنين قال ليبلغ صوتك قلبه **وعن علي رضي الله تعالى عنه** قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع
الرجل صوته بالقراءة قبل العتمة وبعدها يغلط اصحابه في الصلاة وفي لفظ يغلط اصحابه والقوم يصلون **وعن
انس** قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان اذا قام من الليل يقرأ في فراشه فقيل يا رسول الله لو رفعت صوتك بالقراءة
قال اكره ان اوذي ربيعي واهل بيتي ومن حديث ابي سعيد عند ابي داود اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون
بالقراءة فقال لا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة الى غير ذلك من امثالها التي لا تحصى كثرة وما هنا **واما في مرتبة**
الكتابة فقوله تبارك وتعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقوله تبارك وتعالى والطور وكتاب مسطور **وعن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه** قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال انبئوني بافضل اهل الايمان ايمانا قالوا الملائكة
قال فنحن يا رسول الله فقال انتم تصدقوني ولم يروني يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء افضل اهل
ايمانا **وفي حديث اخر** ان اعجب الخلق الي ايمانا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون
بما فيه **وفي حديث اخر** ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا من الوحي فيؤمنون به ويتبعونه
فهؤلاء اعجب الناس ايمانا **وفي حديث اخر** قوم ياتون من بعدكم ياتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون
بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا **وعن** ابي الاسود ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه
بقلم دقيق فقال ما هذا فقال القرآن كله فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان اذا رأى مصحفا عظيما
سر به **وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه** انه قال لعثمان لما نسخ المصاحف اصبت ووفقت اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد امتي حبا لي قوم ياتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق فقلت
اي ورق حتى رأيت المصاحف فاعجب ذلك عثمان رضي الله تعالى عنه وامر لابي هريرة بعشرة الاف وقال والله ما علمت انك لتحبس علينا

حديث نبينا **ومن حديث زيد بن ثابت** كانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حياته حتى توفاه الله
ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر **وعن علي رضي الله عنه** قال اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر ان
ابا بكر اول من جمع ما بين اللوحين وفي لفظ اول من جمع كتاب الله الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة **ومن هنا** قال البخاري
في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ولم يقل ماذا خلق ربكم **وقال** مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق **ويذكر عن جابر بن عبد الله**
عن عبد الله بن انيس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
انا الملك انا الديان الخ حديث نبه اي البخاري بقوله ولم يقل ماذا خلق ربكم على ان الملائكة تسمع الوحي المتكلم به الرب
سبحانه وتعالى بعينه ان القرآن بعينه قالوا ماذا قال ربكم ولم ينسبوه الى بعض ان الخلق اي ماذا خلق ربكم من كون الصوت
المسموع محدودا بطرفي الاول والاخر فهو دليل على ان الوحي المتكلم به قول الله تعالى وكلامه لا مخلوقه وان كان يحدد في
عارض لصوت محسوس محدود بطرفيه **وذلك** لان تلك الحروف والكلمات من مراتب تنزلات الكلام النفسي المجرد
عن المواد مطلقا الذي هو كلام القديم بلا واسطة وكلما كانت تلك الكلمات والحروف العارضة للصوت مبادي مظاهر
تنزلات كلام النفسي القديم كانت نسبتها اليه تعالى نسبة حقائقها بخلاف صور كلمات المخلوقين وصور بقية الجواهر
والاعراض فانها صور الحقائق الكونية الخلقية فلا تنسب الى الله تعالى الا بكونها مخلوقات له تعالى وان كانت حقائقها
قديمة ثابتة في علم الله تعالى **ومنه** يتضح معنى قول الامام احمد بن حنبل القرآن كيف تصرف غير مخلوق يعني انه وان
تنزل في المراتب الخيالية واللفظية والنقشية الكتابية الحادثات لا يقال انه مخلوق كما يقال في بقية صور الجواهر
والاعراض من الكائنات لانها مراتب حقيقية صفته لا صور حقائق مخلوقاته فلا ينسب اليه الا بنسبة اصله وحقيقته
فهو كلام الله في جميع المراتب غير مخلوق وان كانت مراتب تنزلاته حادثة **وهذا على التنزيل** على كون الامام احمد
قائلا بالكلام النفسي كاللفظي والخيالي والخطي وكذلك لو لم يكن قائلا بالكلام النفسي لله تعالى لم يتأت له ان يقول
القرآن كيف تصرف غير مخلوق لان انتفاء المخلوقية عنه مطلقا مع اعترافه بحدوث اللفظ كما مر لا يتم الا اذا ثبت
الكلام النفسي فيكون جميع مراتب التنزلات مظاهر للصفة الالهية الازلية لا للحقائق الكونية **واما اذا** لم يثبت النفسي
لم يكن صور الحروف الا مظاهر الحقائق الكونية فيلزم ان يكون مخلوقا وعدم كونه تعالى باطل بنفسه فلم يكن حروفه
مظاهر للحقائق الكونية فيكون مظاهر لحقيقة الصفة الالهية القديمة التي هي الكلام النفسي الذي هو الكلمات الغيبية
المجردة عن المواد المترتبة في علم الله ازلا بلا تعاقب كما مر ايضاحه فيكون قائلا بالكلام النفسي بهذا المعنى وهو المطلوب
فان قلت لا نسلم ان الكلام النفسي اذا لم يثبت لزم ان يكون صور الحروف مظاهر الحقائق الكونية وانما يلزم ذلك
لو لم يكن الامام احمد قائلا بالكلام اللفظي لله تعالى لكنه قائل به اي قائل بان حروف وكلمات الله تعالى عارضة لصوت قائم
بالله على وجه يليق بجلال ذات الله تعالى فانه ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته كما نقله عنه اصحابه وكلما كانت
كلماته كذا صور الحروف التي ينطق بها التالي مظاهر الحروف التي يتكلم بها الحق وهي ليست من الحقائق الكونية **قلت**
هو كذلك ولكن اذا كان الامام احمد قائلا بالكلام اللفظي لزم ان يكون قائلا بالكلام النفسي ايضا لان الحق سبحانه وتعالى

كلام الله غير مخلوق وان تنزل في صور المراتب الحادثة فانه لم يخرج عن كونه منسوبا الى الله تعالى بكونه كلامه في جميع تلك
المراتب شرعا اما في مرتبة الخيال فتقدم مر ما فيه كفاية من قوله صلى الله عليه وسلم اغبط الناس حملة القرآن صحبة الله
في حديث وما ورد من الاحاديث التي سقناها وفيها حديث سهل بن سعد الساعدي عند البخاري قال اما اذا اسمعك من القرآن
قال سوى سورة كذا وكذا عددها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن وقوله
تبارك وتعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فان التدبر انما هو في الالفاظ الخيالية وقوله تعالى بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ على قراءة الرفع صفة القرآن اذ المراد انه محفوظ في الصدور واما في مرتبة اللفظ فقوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقوله تعالى انا سمعنا
قرآنا عجبا وقوله تبارك وتعالى انا لما سمعنا الهدى امنا به وقوله تعالى واذا قرئ القرآن الاية وقوله تعالى واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده الاية وقوله صلى الله عليه وسلم ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك وقوله
الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة الحديث وقوله زينوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا
قلت وفي الحديث تنبيه على ما مر عن الامام احمد ان الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ فانه صلى الله
عليه وسلم اضاف الاصوات الى ضمير المخاطبين فقال زينوا القرآن باصواتكم وكذا الحديث الاول اعني قوله الى
الرجل الحسن وكذلك امثالها الاتية وغيرها فتنبه لها وعن محمد بن المنكدر قال قال عمر لرجل اقرأ يا فلان فجهر قال واسمع
نفسك يا امير المؤمنين قال بل اسمعني صوتك فلا (?) وعن علي رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرفع
الرجل صوته بالقراءة قبل العتمة وبعدها يغلط اصحابه في الصلاة وفي لفظ يغلط اصحابه والقوم يصلون وعن
انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان اذا قام من الليل يقرئ زمزم في قراءته فقيل يا رسول الله لو اخفيت صوتك بالقراءة
قال اكره ان اوذي ذويّ واهل بيتي ومن حديث ابي سعيد عند ابي عبيد اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون
بالقراءة فقال لا يرفع بعضكم على بعض في القرآن الى غير ذلك من امثالها التي لا تحصى كثرة واما في مرتبة
الكتابة فقوله تبارك وتعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقوله تبارك وتعالى والطور وكتاب مسطور وعن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال انبئوني بافضل اهل الايمان ايمانا قالوا الملائكة
قالوا فنحن يا رسول الله فقال انتم كذلك وانما يصدقوني ولم يروني يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء افضل اهل الا
ايمانا وفي حديث اخر ان اعجب الخلق الي ايمانا القوم يكونون من بعدكم يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون
بما فيه وفي حديث اخر ولكن اعجب الناس ايمانا قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا من الوحي فيؤمنون به ويتبعونه
فهؤلاء اعجب الناس ايمانا وفي حديث اخر قوم ياتون من بعدكم ياتيهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون
بما فيه اولئك اعظم منكم اجرا وعن ابي الاسود ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه
بقلم دقيق فقال ما هذا قال القرآن كله فكره ذلك وضربه وقال عظموا كتاب الله وكان اذا رأى مصحفا عظيما
سُرّ وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لعثمان لما نسخ المصاحف اصبت ووفقت اشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد امتي حبا لي قوم ياتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق فقلت
اي ورق فعنيت (?) المصاحف فاعجب ذلك عثمان رضي الله تعالى عنه وامر لابي هريرة بعشرة الاف وقال والله ما علمت انك لتحبس علينا

لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة الى قينته صح

حديث نبينا

حديث نبينا ومن حديث زيد بن ثابت كانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حياته حتى توفاه الله
ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر وعن علي رضي الله عنه قال اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر ان
ابا بكر اول من جمع ما بين اللوحين وفي لفظ اول من جمع كتاب الله الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ومن هنا قال البخاري
في كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم ولم يقل ماذا خلق ربكم وقال مسروق عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات
شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ويذكر عن جابر بن عبد الله
عن عبد الله بن انيس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب
انا الملك انا الديان انتهى قال شيخنا (?) نبه البخاري بقوله ولم يقل ماذا خلق ربكم على ان الملائكة تسمع الوحي المتكلم به من الرب
سبحانه وتعالى يعني ان الغرض حيث قالوا ماذا قال ربكم ولم يقل يسمع البعض (?) ان الحق اي ماذا خلق ربكم مع كون الصوت
المسموع محدودا بطرفي الاول والاخر فهو دليل على ان الوحي المتكلم به قول الله تعالى وكلامه لا مخلوقه وان كان محدودا
عارضه لصوت محسوس محدود بطرفيه وذلك لان تلك الحروف والكلمات من مراتب تنزلات الكلام النفسي المجرد
عن المواد مطلقا الذي هو كلامه القديم بلا واسطة وكلما كانت تلك الكلمات والحروف العارضة للصوت من مظاهر
تنزلات كلامه النفسي القديم كانت نسبتها اليه تعالى نسبة حقائقها بخلاف صور كلمات المخلوقين وصور بقية الجواهر
والاعراض فانها صور الحقائق الكونية الخلقية فلا تنسب الى الله تعالى الا بكونها مخلوقات له تعالى وان كانت حقائقها
قديمة ثابتة في علم الله تعالى ومنه يتضح معنى قول الامام احمد بن حنبل القرآن كيف تصرف غير مخلوق يعني انه وان
تنزل في المراتب الخيالية واللفظية والنقشية الكتابية الحادثات لا يقال انه مخلوق كما يقال لبقية صور الجواهر
والاعراض من الكائنات لانها مراتب حقيقية صفته لا صور حقائق مخلوقة فلا ينسب الا الى ما هو حقيقته
فهو كلام الله في جميع المراتب غير مخلوق وان كانت مراتب تنزلاته حادثة وهذا غاية دليل على كون الامام احمد
قائلا بالكلام النفسي كاللفظي والخيالي والخطي ولكنه لو لم يكن قائلا بالكلام النفسي لله تعالى لم يثبت لما ان غير (?)
القرآن كيف تصرف غير مخلوق لان انتفاء المخلوقية عنه مطلقا مع اعترافه بحدوث اللفظ كما مر لا ينبغي الا اذا ثبت
الكلام النفسي فتكون جميع مراتب التنزلات مظاهر الصفة الاصلية الازلية لا للحقائق الكونية واما اذا لم يثبت النفسي
لم تكن صور الحروف الا مظاهر الحقائق الكونية فيلزم ان يكون مخلوقا عنده لكن التالي باطل بنصه فلم تكن حروفه
مظاهر الحقائق الكونية فتكون مظاهر لحقيقة الصفة الاصلية القديمة التي هي الكلام النفسي الذي هو الكلمات الغيبية
المجردة عن المواد المترتبة في علم الله ازلا بلا تعاقب كما مر ايضاحه فيكون قائلا بالكلام النفسي بهذا المعنى وهو المطلوب
فان قلت لا نسلم ان الكلام النفسي اذا لم يثبت لزم ان تكون صور الحروف مظاهر الحقائق الكونية وانما يلزم ذلك
لو لم يكن الامام احمد قائلا بالكلام اللفظي لله تعالى لكنه قائل به اي قائل بانه حروف وكلمات لله تعالى عارضة لصوت قائم
بالله على وجه يليق بجلال ذات الله تعالى فانه ليس كمثله شيء فهذا (?) صفاته كما نثبت سائر صفاته وكلماته
كلها كذا فصور الحروف التي ينطق بها التالي مظاهر الحروف التي يتكلم بها الحق وهي ليست من الحقائق الكونية قلت
هو كذلك ولكن اذا كان الامام احمد قائلا بالكلام اللفظي لزم ان يكون قائلا بالكلام النفسي لتبيينه لان الحق سبحانه وتعالى

لا يتكلم الا بما تعلق به العلم قطعاً واتفاقاً ووجود الكلمات في العلم متقدم على وجودها في اللفظ قطعاً بالذات وان لم تكن
ويكون الكلام اللفظي الالهي صورة الكلام النفسي الالهي كما ان اللفظي الكوني عند التلاوة صورة منه ايضاً وكلا
يتوهم فقد حصل المطلوب وبالله التوفيق **وايضاح ذلك** انه يقال ان علم الله تعالى محيط بكل شيء انه لا ينقص من الله
بكل شيء علم ولا يتفاوت ولا شك ان من الاشياء كلمات القرآن وهي موقوفة المرتبة على هذا النظم المشهود بين الدفتين
كما ان منها كلمات التوراة والانجيل والزبور وبقية الكتب الالهية وكلمات الله تعالى الى سائر عباده فكلمات القرآن ثابتة
في علم الله ازلا على هذا الترتيب عن الله كلام من كلمات غيبية مجردة عن المادة مطلقاً وهذا هو المراد بالكلام النفسي كما مر
غير مرة **واذ قد ثبت** ان الامام احمد قال بان الله سبحانه وتعالى يتكلم بصوت وحرف الذات بل النص عليه النبي ذلك
لزمه ان يكون قايلاً بالكلام النفسي المنبه بعين تلك الذات بل لان مرتبة كلمات القرآن كونها معلومة لله تعالى ازلا
متقدمة على مرتبة كون الحق يتكلم بها ازلا بحرف وصوت تقدماً ذاتياً رتبياً للقطع بان الله انما يتكلم بالحق
على طبق ما في علمه لاستحالة الاخبار على خلاف ما في علمه تعالى بالضرورة واستحالة الاخبار عما ليس في علمه بالضرورة
ايضاً فلو لم يكن الامام احمد قائلاً بالكلام النفسي مع قوله بالكلام اللفظي لزم هذان المحالان فكم برء منهما على القطع فهو
قائل بالكلام النفسي وهو المطلوب وبالله التوفيق والله اعلم **ويشبه** ان كان ما قررناه قول الامام احمد لم يزل
الله متكلماً كيف شاء واذا شاء بلا كيف وذلك لان الاول اشارة الى كلامه تعالى في مرتبة التجلي والتنزل الى مظهر له
هذا الكلام اعني قوله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعاناً لقوله كانه سلسلة
على صفوان الحديث الصحيح والثاني في كلامه تعالى بلا كيف اشارة الى مرتبة الكلام النفسي اذ الكيف من توابع مراتب
التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد عن المادة فانتفى الكيف بانتفائها **فحاصل المعنى** انه لم يزل الله تعالى متكلماً
موصوفاً بالكلام من حيث التجلي ومن حيث التجلي لمن حيث تجليه في مظهر له بكلام وكيف فالكلام له كيف تبعاً للمظهر فان الحكم للمجلى
بالغلبة واذا شاء ان يكون متكلماً بلا كيف لم يكن الكلام اقتضاء مظهر التجلي فيكون متكلماً بالكلام النفسي تكلماً لا بكيف
كما ان وما ذكر ويمكن ان يكون اشارة الى ما ذكره بعض المحققين من اكابر اهل الكشف الصحيح في قوله تبارك وتعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب الاية ان الوحي هنا هو الكلام الذي يلقيه الله تعالى في قلب النبي من غير واسطة
فيسمعه في قلبه حديثاً لا يكيف سماعه ولا يدري كيف جاءه مع انه يعقله ويعيه وحينئذ فنفس التجلي بلا ادنى حجاب
الوارد في حديث السبحات وصفوه صلى الله عليه وسلم حجابه النور وقد اشار صلى الله عليه وسلم في حديث السبحات الى التجلي
في هذا النور التام من الاحراق لا يكون مغنيا للعبد فهو التجلي في النور الذي لا يذهب بالابصار فيصح اجتماع الرؤية وسماع
الكلام وهذا التجلي **وليعلم** ان الوقف ان تفسير الاية على هذا الوجه عكس ما اختاره البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسيره
بتبعه حيث قال في الا وحياً كلاماً خفياً يدرك بسرعة وهو ما يعم المشافهة به كما روي في حديث المعراج وما وعد
به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه الصلاة والسلام في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب
عليه يخصه بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد الالهام والالقاء في الروع انتهى **وذكر**
ان ما اختاره وان كان مشتهرا للرد الى الزمخشري في كشافه حيث استدل بالاية على امتناع الرؤية وجوز ذلك هو
الاهم له ولكن على هذا التفسير لا يظهر وجه ما ثبت عن عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها من الاحتجاج بها على نفي رؤيته

صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسرى وقد احتجت بها فيما اسنده البخاري عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل راى
محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمداً راى
ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحياً او من وراء حجاب وساق الحديث الى ان قالت ولكنه راى جبريل في صورته مرتين انتهى **فالذي** فهمته
عائشة رضي الله تعالى عنها من هذه الاية هو المعنى الذي فسرها به البيضاوي رحمه الله تعالى بلا اختفاء فان فسرت هذه
الاية بمعنى يصح احتجاج عائشة بها كما فسرناه مع عدم منافاة للرؤية التي اثبتها ابن عباس كان غاية في الجمع
بين القولين والرد على منكري الرؤية مطلقاً كالزمخشري ومن يحذو حذوه **فان قلت** فباي وجه يمكن الجمع
بين قولها بنفي الرؤية وبين قول ابن عباس بالرؤية **قلت** بان يقال ان النفي منها والاثبات منه لم يتواردا على مورد
فان ابن عباس اثبت رؤية مخصوصة وجعله تفسير العموم قوله تعالى لا تدركه الابصار فيحمل نفي عائشة على هذا
الوجه الخاص الذي نفاه ابن عباس ايضاً فيكون ما اثبته ابن عباس لا ينافيه الاثبات المذكور اصالة **ويصح**
ذلك ان نقول قال الحافظ في فتح الباري اخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى
محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه
مرتين انتهى **وفي الدر المنثور** عزاه لجماعة غير الترمذي منهم الحاكم وصححه عن ابن عباس قال رأى محمد ربه قال عكرمة
فقلت له اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال لا ام لك ذاك نوره الذي هو نوره اذا تجلى
بنوره لا يدركه شيء وفي لفظ انما ذلك اذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر انتهى فيحمل النفي في لا تدركه الابصار سالطاً
على ادراك هذا التجلي الخاص وحمل اثباتنا في الرؤية التجلي في النور الذي لا يذهب بالابصار كالنور المذكور في حديث السبحات
المحرق على الحجاب حيث قال حجابه النور فيكون الحاصل معنى قول عائشة رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمداً رأى ربه في نوره الذي هو نوره
فقد اعظم على الله الفرية نفي لقوله تعالى لا تدركه الابصار اي في نوره يذهب بالابصار ولقوله تبارك وتعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اي كلاماً يلقيه في قلبه من غير واسطة فيسمعه في قلبه حديثاً لا يكيف سماعه ولا يدري كيف
حكم تلقيه اه او من وراء حجاب هو نور التجلي الذي لا يذهب بالابصار الصحيح لاجتماع السماع والرؤية او يرسل رسولاً
الى فاتضح وجه صحة احتجاج عائشة بالايتين على نفي الرؤية على وجه لا ينافي قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبالله
التوفيق والحمد لله رب العالمين **على انا نقول** في الايات البينات للشيخ محمد بن يوسف الشامي الصالحي تلميذ الحافظ
السيوطي ما نصه وروى احمد بسند صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل انتهى فقول
ابن عباس مستنده الحديث المرفوع بخلاف قول عائشة رضي الله تعالى عنها فانها لم تنف الرؤية المطلقة بحديث مرفوع دال
على نفي الرؤية المطلقة **واما الحديث المرفوع** الثابت في مسلم من طريق داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق فالظاهر
ان المراد نفي دلالة ايتي النجم والتكوير على الرؤية اي ان المنفي هو رؤية جبريل فيراد وراه الى الله تعالى الرؤية
المطلقة فظهر انها انما اعتمدت في النفي الاستنباط من الآيات دون ما اعتمده ابن عباس من مستنده الحديث المرفوع الصحيح
الثابت لنص في الاثبات فلو فرض تحقق التنافي بين قوليهما ترجح قول ابن عباس لكن لم يتحقق التنافي لامكان
الجمع بما قررناه والجمع مقدم على الترجيح بالاتفاق وبالله التوفيق ومن هنا يظهر اندفاع اعتراض الحافظ ابن حجر

في فتح الباري على النووي في قوله إن عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وتعقب
قال بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ
من طريق داود بن أبي هند الخ **ثم نقول** وبهذا الجمع بين حديثي أبي ذر المذكورين في صحيح مسلم أعني قوله
صلى الله عليه وسلم نور أنى أراه وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت نورا وذلك بأن يحمل النفي الأول على النور الذاهب
بالأبصار الذي ذكره ابن عباس في جواب عكرمة والثاني على الذي في حديث التجليات وبالله التوفيق **ثم نقول**
هذا الكلام وإن كان مزوجا بما خارج عن المقصود لكنه من وجه آخر متعلق به لأن فيه إثبات تجلي الحق في حجاب
النور الصحيح لصحاح الرؤية وإن الكلام في حالة واحدة ويكون الحق سبحانه وتعالى متكلما بكيف وبكلام لا
وكيف المذكورين في نص الإمام أحمد وفيه أيضا البيان الذي يستفاد منه الجمع بين قول ما نشره وبين ما يجيء
حديثي أبي ذر رضي الله تعالى عنهم جمعا حسنا بما لا يوجد في شروح الحديث فيما وقفنا عليه والله أعلم **ثم نرجع** ونقول
إذا كان الإمام أحمد قائلا بأن الله تكلم كيف شاء وبلا كيف ونبين أن أحد وجهي آية وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا الآية وهو أن الوحي أن يلقي إليه كلاما لا يكيف سامعه فإن كان بالحروف والصوت فقد ثبت المطلوب ب
بمنطوق هذا النص وإن كان بالحروف والصوت الذي لا يكيف فقد ثبت المطلوب أيضا بالالتزام على الوجه
الذي قررناه تقريرا كاشفا الغطاء عن كل منصف وبالله التوفيق **الفصل الثاني** اشتهر أن الحنابلة
ينكرون الكلام النفسي وكثير منهم تصدى للرد على القائل به ولكن كلام الأكثر ممن تصدى لذلك وكلهم يتضمن
الاعتراف به من حيث لا يشعر كما سيظهر من نقل كلام من تيسر نقله وبعضهم ينكره في مكان ويقول بما يتضمن
الاعتراف به في مكان آخر وبعضهم يصرح بالنفي مع أنه من عند القائلين به كما [illegible]
وقد قال في خطبته وأقدم الصحيح من مذهب الإمام وأقوال أصحابه قال في باب الكتاب ما نصه القرآن
وهو كلام الله المنزل للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته والأظهر قول من قال المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
معجز متعبد بتلاوته وقيل هو القائل للتنزيل إلى أن قال والكلام عند الأشعرية مشترك بين الحروف المسموعة
والمعنى النفسي ونسبه ابن مفلح وابن قاضي الجبل إلى المتكلمين أيضا كلامه بلفظه ولم تقل الأشعرية إن المعنى القائم
بالنفس مدلول اللفظ ثم اختلف أئمة الأصحاب في المدلول هل هو المعنى المجرد أو مجموع اللفظ النفسي ومعنى
وعلى تحقيقه وإن الثاني هو المنقول الصحيح عن الأشعري بأن الكلام النفسي في جناب الحق سبحانه وتعالى عنده
هي الكلمات المجردة عن المواد الحسية والخيالية المترتبة ترتيبا مثل هذا الترتيب الخارجي وفي الخلق
كلمات ذهنية مخيلة مترتبة ترتيبا إذا نطق بها كانت عين كلامه اللفظي **ثم قال** المرداوي قال
أحمد وأصحابه والبخاري وغيره لا اشتراك قال الإمام لم يزل الله متكلما كيف شاء وإذا شاء بلا كيف انتهى
بلفظه **ولا يخفى** أنه إن كان مراده الاشتراك بين اللفظي والنفسي فلا نزاع فيه حتى نشتغل بنصب الخلاف
في غير محل النزاع وإن كان مراده الاشتراك بين الحروف المسموعة والحروف المتخيلة عندهم فهو في حيز المنع
لما تقدم وسيجيء أيضا **ثم قال** باب الأمر حقيقة في القول المخصوص اتفاقا وهو نوع من الكلام وعند
الأشعرية وأنه يطلق أيضا على الكلام النفسي وهو المعنى القائم بالنفس الذي دل عليه اللفظ ثم قال

ومذهب الإمام أحمد وأصحابه والأكثر أن الكلام الأصوات والحروف والمعنى النفسي لا يسمى كلاما ويسمى مجازا
وقال ابن عقيل القرآن كلام الله تعالى قبل تلاوة وتلاوتنا علينا وهو في الصدور لم يخرج إلى الصوت والحروف
انتهى المقرض منه بلفظه وقدمنا ما يقتضي رده في دعوى المجازية عند أحمد بعد إطلاق الكتاب والسنة الكلام
على ذلك مع كون الأصل في الإطلاق الحقيقة وكون مذهب الإمام أحمد التمسك بالكتاب والسنة كما مر وسيزداد
ذلك وضوحا **ثم كلام ابن عقيل** يقتضي القول بالكلام النفسي الحق والخلق كما يظهر بالتأمل في كلامه كما أن من
عرف القرآن بأنه القابل للتنزيل قائل بالكلام النفسي بل كل من عرف القرآن بأنه كلام الله تعالى المنزل يلزمه
القول بالنفسي لأن التنزيل إظهار صور الحروف النفسية في مرتبة اللفظ والكتابة والخيال كما أن من قال
بالكلام اللفظي لله سبحانه وتعالى يلزمه القول بالنفسي لأن اللفظي صورته ومظهر حقيقته كما مر وسيجيء
والحنابلة كلهم مشتغلة قائلون بأحد هذين الأمرين فكلهم قائلون بالنفسي شاؤوا أم أبوا وتضمن كلام كثير منهم وكتب
المنزه في القول به بل في بعض كلامهم التصريح به فلننقل بعض ذلك ليتضح أنهم معترفون بالنفسي في المعنى وإنما
ينكرون بالنفس اللفظ والخصومة في الوفاق في المعنى **فنقول من ذلك** قول الموفق ابن قدامة في الكافي في باب
الصوم ما نصه ويجب تعيين النية لكل صوم واجب وهو أن يعتقد أنه صائم غدا من رمضان أو من كفارته أو نذره
وعنه يعني الإمام أحمد لا يجب تعيين النية لرمضان لأن التعيين يراد للتمييز وزمن رمضان متعين له لا يحتمل سواه والأولى
أصح لأنه صوم واجب فافتقر إلى التعيين كالقضاء فلو نوى ليلة الشك إن كان غدا من رمضان فهو فرضي وإلا فهو
نفل أو نوى مطلقا أو أطلق النية صح عند من لم يوجب التعيين لأنه نوى الصوم ونيته كافية ولا يصح عند
من أوجبه لأنه لم يجزم به والنية عزم جازم وإن نوى إن كان غدا من رمضان فأنا صائم وإلا فلا لم يصح
على الروايتين لأنه شك في النية لا أصل الصوم انتهى بلفظه رحمه الله تعالى **ووجه الدلالة** منه أنه
محل النية القلب كما صرح به في باب النية من الصلاة ودل عليه كلامه هنا في قوله أن يعتقد أنه
صائم الواجب لأن الاعتقاد فعل القلب أي يعزم عزما جازما فالمعزوم عليه المجزوم به هو قوله
في النفس إنه صائم غدا من رمضان مثلا وهو المعني بالكلام النفسي لما تقرر في الإنسان أن الكلمات
الذهنية المرتبة ترتيبا إذا نطق بها بصوت محسوس كانت عين كلامه اللفظي وقول الناوي إنه
صائم غدا من رمضان في نفسه كلام نفسي بلا شبهة وكذلك قوله لو نوى ليلة الشك إن كان غدا
من رمضان الخ فإن قوله إن كان غدا من رمضان فهو فرضي وإلا فهو نفل إذا أخطره بالبال عين الكلام
النفسي بلا خلاف وإنما الخلاف في الحكم المفرع على الروايتين وكذلك قوله إن كان غدا من رمضان فأنا
صائم وإلا فلا إذا أخطره بالبال فهو كلام نفسي وإن لم يصح النية على الروايتين هذا والموفق ممن تصدى
لرد الكلام النفسي من كلام له طويل وسيجيء نقل ما تيسر منه ومن كلام الطوفي **ورده** الذي هو رده سبيل
سيجيء نقل بعضه أيضا **ومن ذلك** قول ابن النجار في منتهى الإرادات ومن خطر بقلبه ليلا أنه
صائم غدا فقد نوى انتهى فإن قوله إنه صائم غدا كلام بلا خلاف فإذا أخطره بقلبه كان كلاما نفسيا
وهو واضح **ومن ذلك** قول الموفق ابن قدامة في الكافي في آداب الخلاء ويكره أن يتكلم على البول أو يسلم

او يذكر الله بقلبه ولسانه انتهى ومفهومه انه لا يكره ان يذكر الله بقلبه وهو كذلك وفي الفروع
لابن مفلح ويكره ان يتكلم ولو بقراءة سلام نص الامام احمد وان عطس حمد بقلبه وعنه الامام
بلفظه وكذا اجابة المؤذن ذكره ابو الحسين وغيره انتهى وفي الاقناع فان عطس او
سمع اذانا حمد الله واجاب بقلبه انتهى وفي شرح الشيخ منصور ابن يونس البهوتي
لمنتهى الارادات وان عطس حمد الله بقلبه انتهى وكل هذه نصوص في اثبات
الكلام النفسي ومن ذلك قول مفلح في الفروع في باب صلاة المريض وان
عجز اومى بطرفه ناويا مستحضرا الفعل والقول ان عجز عنه بقلبه كاسير عاجز
لخوفه قال احمد لا بد من شي مع عقله وفي التبصرة صلى بقلبه او طرفه انتهى ومثله
قول ابن النجار في منتهى الارادات في باب صلاة اهل الاعذار فان عجز اي المريض
عن الايماء براسه اومى بطرفه ناويا مستحضرا بقلبه الفعل عند ايمايه وناويا القول
اذا اومى له ان عجز عنه اي القول بقلبه متعلق بمستحضرا كاسير خايف ان يعلموا
بصلاته انتهى مع كلمات من شرح الشيخ منصور وفي الاقناع مثل ذلك ولا يخفى
ان العقل استحضار اقوال الصلاة من الفاتحة وغيرها بقلبه عند العجز عنها بلسانه او
خوف عين القول بالكلام النفسي للانسان وعين القول بان الفاتحة المستحضرة با
لقلب قران حقيقة والا لزم ان يكون المريض او الخايف مامورا باتيان ما ليس بركن
ومخاطبا بايجاب ما ليس بواجب عليه واللازم باطل بلا خفا وكلما كان كذلك لم يكن
الكلام الحقيقي مختصا عندهم بالحرف والصوت فلم يصح قول المرداوي السابق اعني قوله
ومذهب الامام احمد واصحابه الكلام الاصوات والحروف والمعنى النفسي لا يسمى
كلاما او يسمى مجازا انتهى وذلك لان الفاتحة المستحضرة هي الفاتحة المركبة من كلمات
الحمد والى اخره وهي ليست حروفها عارضة للصوت قطعا واتفاقا فلو لم يكن في
الذهن فاتحة حقيقة شرعية لزم من ايجابها المحذوران المذكوران لكن اللازم باطل
قطعا فالكلام الحقيقي مشترك بين اللفظي والنفسي عند الامام احمد واصحابه وهو
المطلوب واذا صح هذا بطل قول المرداوي السابق انفا وبالله التوفيق ومن ذلك
قول ابن النجار في منتهى الارادات والحلف بكلام الله تعالى والمصحف والقران
او بسورة منه او باية منه يمين قال الشيخ منصور لانه صفة من صفات الله تعالى
فمن حلف به او بشي منه كان حالفا بصفته تعالى والمصحف يتضمن القران الذي
هو صفته تعالى ولذلك اطلق عليه القران في حديث لا تسافروا بالقران الى ارض
العدو وقالت عائشة ما بين دفتي المصحف كلام الله انتهى ولا شك ان القران
الذي تضمنه المصحف انما هو نقوش هي صور الالفاظ لقول ابن الحاجب في شافيته

الخط

الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه انتهى ومن المقطوع به ان تلك النقوش في المصحف
ليست عارضة بصوت وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم قرانا في هذا الحديث
وغيره والاصل في الاطلاق الحقيقة فهو قران حقيقة شرعية كالحروف المخيلة في
القلوب وكلما كان كذلك لزم ان يكون الكلام الحقيقي غير مختص بما حروفه
عارضة للصوت عندهم وهو المطلوب فظهر ان اصحاب احمد قايلون با
لكلام النفسي في المعنى وانما انكروه باللفظ لانحراف الفهم عن مراد القايل به الموافق
لمرادهم فالحمد لله على الوفاق في المعنى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وبالله التوفيق
الفصل الثالث قال صلى الله عليه وسلم اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة
حتى يريك الله منه المخرج ولقد اجاد من قال رحمه الله ❊ من لم يشافه عالما باصوله
فيقينه في المشكلات ظنون ❊ من انكر الاشياء دون تيقن ❊ وتثبت فمعاند
مفتون ❊ الكتب تذكرة لمن هو عالم ❊ وصوابها بمحالها ممجون ❊ والفكر غواص
عليها مخرج ❊ والحق فيها لؤلؤ مكنون ❊ اعلم انه اذا وقع التنازع بين المؤمنين
في شي فالمرد الى الله ورسوله قال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا وذلك لقوله تعالى ان
هذا القران يهدي للتي هي اقوم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي
ورحمة وبشرى وقوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي اخرجه الحاكم
في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اني خلفت
فيكم اثنتين لن تضلوا بعدهما ابدا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي
الحوض اخرجه البزار في مسنده والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرج
ابن المظفر وابن ابي الدنيا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه ونحن في صلاة
الغداة وقال اني تركت فيكم كتاب الله عز وجل وسنتي فاستنطقوا القران بسنتي
فانه لن تعمى ابصاركم ولن تزل اقدامكم ولن تقصر ايديكم ما اخذتم بهما الحديث
وقد وقع التنازع المتجاذب الاطراف بين المسلمين في هذه المسئلة فيجب ان نتبع
خطاب الله تعالى لنا بقوله فردوه الى الله والرسول ونمتثل امره بمقتضى ايماننا
بالله واليوم الاخر فان الله سبحانه وتعالى يقول ذلك خير واحسن
تاويلا ومن اصدق من الله قيلا ثم نسمع خطاب الله تعالى لنا ان تتبعوا ما انزل

اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء فان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين فنقول لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله في يديك
سمعا وطاعة ثم اذا هدانا الله الى ما اختلفوا فيه من الحق الموافق للكتاب
والسنة بان نه اتبعناه سواوافق ذلك ما عليه اصحابنا اولا ذلا لا نتحرف عنهما
لاجل قول بعض اصحابنا بخلاف ذلك فان الله قد نهانا ان نتبع من دونه اولياء
وقد قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستمسك بالذى اوحى اليك انك
على صراط مستقيم وقال لنا فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فاذا امنا بالله ورسوله النبي الامي فمقتضى
ايماننا ان نتبعه بامر الله لنهتدى والله الهادى لا رب غيره فنقول قد
رددنا المتنازع فيه الى الله والرسول بمراجعة كتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فراينا ان الكتاب والسنة دالان على ثبوت الكلام النفسي
لله تعالى كالكلام اللفظي وان القرآن كلام الله المنزل هدى للناس المعجز
المتعبد بتلاوته وانه محفوظ فى الصدور مقرو بالالسنة مسموع بالاذان مكتوب
فى المصاحف غير حال فى شي منها مع كون كل منهما قرانا حقيقة شرعية معلوما
من الدين ضرورة فكل ما كان فى اعتقاده على هذا فهو على ما كان عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم لان الصحابة متبعون له صلى الله
عليه وسلم بمقتضى حديث افتراق الفرق اعنى قوله صلى الله عليه وسلم وتفترق
امتى على ثلاث وسبعين مله كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابى العلى والنبي صلى الله عليه وسلم مستمسك بالوحي كما امروا
قد دل على ثبوت هذه المراتب كلها للقران فهو الحق الذى من اتبعه فقد هدى
الى صراط مستقيم وقد مر اتفاق الايمة الاربعة فى الاصول بثبوت النقل عنهم
باتباعهم الكتاب والسنة وموافقة الاشعري لهم كذلك قال ابن عساكر فى
تبيين كذب المفتري ما نصه ولسنا نرى الايمة الاربعة فى اصول الدين
مختلفين بل نراهم فى القول بتوحيد الله فى ذاته وصفاته موتلفين والاشعري
رحمه الله فى الاصول على منهاجهم اجمعين انتهى بلفظه رحمه الله وقد مر واذا
تبين ان هذه المسئلة على الوجه الذى قررناه هو المدلول عليه بالكتاب
والسنة وهو الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة اجمعون و
السلف الصالح والايمة الاربعة والاشعري اجمعون فنحن نتبعهم فى ذلك
ونرمى بقول كل من خالف ذلك سواء كان من اصحاب الاشعري او غيره امتثالا

لقوله

لقوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا وقد
تكلم على الاشعري جماعة بعضهم من اصحابه فى الاصول وبعضهم من غيرهم
فلا باس بنقل ما تيسر من اعتراضاتهم ودفعها عنه ببيان العلم والانصاف
باذن الله ولى التوفيق والاحسان فان ذلك داخل فى اماطة الاذى
عن الطريق فان تلك الشبهات صارت قاطعة بطريق كثير من المسلمين
مانعة لهم عن الوصول الى الحق الصريح الذى جاء به الشرع الشريف المطهر
كما هو ظاهر لمن تتبع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله
التوفيق اعلم اولا ان امام الحرمين قال فى الارشاد مذهب اهل الحق ان
البارى سبحانه وتعالى متكلم بكلام ازلي لا مفتتح لوجوده انتهى ففى هذا دليل
على ان اهل الحق قايلون بان الله سبحانه له كلام بمعنى التكلم والكلام بمعنى
المتكلم به وقال فى الارشاد ايضا وذهب اهل الحق الى اثبات الكلام
القايم بالنفس وهو القول الذى يدور فى الخلد وتدل عليه العبارات تارة وما
يصطلح عليه من الاشارات ونحوها اخرى انتهى والقول بمعنى المقول لانه الذى
يدور فى الخلد كما صرح قوله فى الارشاد وايضا فان رددنا الى اطلاق اهل اللسان
عرفنا قطعا ان العرب تطلق كلام النفس فى القول الداير فى الخلد وتقول كان فى نفسى
كلام وزورت فى نفسى قولا واستشهاد ذلك يغني عن الاستشهاد عليه بنثر
لناثر وشعر لشاعر انتهى فان المزور فى النفس هو القول بمعنى المقول بلا خفا و
قال فى الارشاد ايضا قد ذهب عبد الله بن سعيد من اصحابنا الى ان الكلام الازلي
لا يتصف بكونه امرا نهيا خبرا الا عند وجود المخاطبين واستجماعهم شرايط المامورين
المنهيين الى ان قال والصحيح ما ارتضاه شيخنا يعنى ابا الحسن الاشعرى رحمه الله
من ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا نهيا خبرا والمعدوم على اصله مامورا
بالامر الازلي على تقدير الوجود والامر القديم فى نفسه على صفة الاقتضا سيكون
اذا كانوا انتهى والمقصود من هذا ثبوت النقل عن الاشعري بانه قايل بان له الكلام
بمعنى التكلم وليس كلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الثانى لم يزل متصفا بكونه امرا نهيا
خبرا فان هذه كلها اقسام الكلام بمعنى المتكلم به وان الكلام النفسي بالمعنى الثانى حروف
غير عارضة للصوت فى الحق والخلق غير انها فى جناب الحق كلمات غيبية مجردة
عن المواد الحسية والخيالية اذ كان الله ولم يكن شى غيره وهو بكل ما ذكر عليم على
الدوام وفى الانسان كلمات مخيلة ذهنية فهى كلمات فى مادة خيالية
لا مجردة فكلمات الكلام النفسي فى جناب الحق سبحانه كلمات حقيقة

الكلام النفسي للحق

لكنها الفاظ حكمية لا حقيقية ولا يلزم من كونها الفاظ حكمية ان لا تكون
كلمات حقيقية كما مر من عدم اشتراط اللفظ الحقيقي في كون الكلمة كلمة
حقيقية حيث اطلق سيدنا عمر رضي الله عنه الكلمة على اجزاء مقالة المخيلة
كما مر من قوله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الخ والاصل في الاطلاق
الحقيقة فاجزا تلك المقالة كلمات حقيقة لغوية مع انها ليست الفاظا حقيقية
اي ليست حروفها عارضة وصوت بل الفاظ مخيلة وهي الفاظ حكمية فالكلام
النفسي كلام حقيقة لغوية وشرعية وقد مر دلالة ذلك منها حديث
ام سلمة المرفوع لا تلتق تلك الكلام الامرين وهي نص في محل النزاع والاصل
في الاطلاق الحقيقة ثم نقول اللفظ الحقيقي اي الحروف العارضة للصوت
وكونه صورة اللفظ النفسي لحكمي دال على اللفظ النفسي واللفظ النفسي
دال في النفس على معناه بلا شبهة لا انفكاك بينهما اصلا فنصدق على اللفظ
النفسي بمعناه انه مدلول اللفظ الحقيقي ومعناه فتفسير المعنى النفسي المشهور
عن الشيخ الاشعري بمدلول اللفظ وحده كما نقله صاحب المواقف عن جمهور
الاصحاب لا ينافي تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره صاحب المواقف
نفسه وذلك بان يحمل اللفظ في قول صاحب المواقف على اللفظ النفسي
واللفظ في قول الجمهور على اللفظ الحقيقي وشك ان مجموع اللفظ النفسي
ومعناه من حيث هو مجموع يصدق عليه ان مدلول اللفظ وحده اي
مدلول اللفظ الحقيقي وحده لما مر ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ
النفسي في مرتبة تنزله دال عليه بلا شبهة والذي يدل على ان مراد
جمهور الاصحاب بمدلول اللفظ وحده مجموع اللفظ النفسي ومعناه ما
مر نقله عن امام الحرمين في ارشاده من قوله ذهب اهل الحق الى اثبات
الكلام القايم بالنفس وهو القول الذي يدور في الخلد الى اخره وقد
مر بيان ان المراد بالقول هو المقول الذي هو اللفظ النفسي وهو دال
في النفس على معناه بلا انفكاك فيكون الكلام النفسي عن اهل الحق ومنهم
الشيخ الاشعري والاصحاب مجموع اللفظ النفسي ومعناه غير ان عبارتهم
بنقل امام الحرمين واضحة في المقصود غير موهمة بخلافه وعبارتهم
بنقل صاحب المواقف موهمة بخلاف المقصود حتى صار بسببها انحراف
كثيرين عن المقصود وباعثا لاطالة نفسهم بالتشنيع عليهم وليس بضارهم
شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون فان قلت قد اتضح

ان المراد

ان المراد باللفظ في جمهور الاصحاب ان المعنى النفسي هو مدلول اللفظ
وحده هو اللفظ الحقيقي وان المراد بمدلول اللفظ وحده في كلامهم
هو مجموع اللفظ النفسي ومعناه ولكن لا يتضح من قول صاحب المواقف
ان المراد باللفظ في قوله مجموع اللفظ والمعنى هو اللفظ النفسي بل
الظاهر من السياق انه اراد اللفظ وحينئذ فيشكل الحكم بكون المجموع قايما
وللمصنف اعترضوا عليه من وجوه قلت قد قال سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فيما رواه عنه سعيد ابن المسيب وضع امر اخيك على احسنه
حتى يجيك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وفي لفظه
سوا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى وحيث ان محصول كلامه الذي نقله السيد
قدس سره في شرح المواقف محتمل للتاويل وتطبيقه على قول جمهور الاصحاب
بفعل امام الحرمين لم يجينا منه ما يغلبنا اذ لا يكون ذلك الا اذا لم يحتمل التاويل
فلنضع امره على احسنه عملا بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المثنى عليه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بقوله
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه علىستقل ما نقله السيد عنه في شرح المواقف
اولا ليتضح تاويله فنقول قال صاحب المواقف القاضي عضد الدين عبد الرحمن
ابن احمد الشيرازي في اثنا خطبة المواقف كتابا كريما وقرانا قديما مواقفا اغيابات
ومواقف محفوظا في القلوب مقروا بالالسن مكتوبا في المصاحف الخ قال
السيد قدس سره في شرحه وصف القران بالقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه
العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قالوا ان الحفظ والقراة و
الكتابة حادثة لكن متعلقها اعني المحفوظ المقرو والمكتوب قديم وما يتوهم
من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض الانتها والوقوف مما يدل على
الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في الات القراة واما ما اشتهر عن الشيخ
ابي الحسن الاشعري من ان القديم معنى قايم لذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارة
الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشاه اشتراك لفظة المعنى بين ما يقابل اللفظ
وبين ما يقوم بغيره وسيزداد ذلك وضوحا في ما بعد ان شاء الله تعالى
ثم قال السيد في الالهيات واعلم ان للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام
الله تعالى على وفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق
تارة على مدلول اللفظ واخرى على الامر القايم بالغير فالشيخ الاشعري
لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده

وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ايضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدي لكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيته تم كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة انتهى كلامه قدس سره ولقد وقفت على تلك المقالة المفردة لصاحب المواقف فلننقل محل الشاهد منها بلفظه فانه اقرب الى التأويل بل كالنص في المقصود كما سيكشف ان شاء الله تعالى فنقول قال رحمه الله بعد نحو ثمانية اسطر من مفتتح المقالة والمعنى يطلق على معنيين على المعنى الذي هو مدلول اللفظ وعلى المعنى الذي هو القائم بالغير اي ان قال بعد نحو اربعة اسطر بل نقول المراد بالكلام النفسي بمعنى المعنى الثاني شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في الصدور وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القرآن غير المقروء ووقف لكم انه مرتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه ولا تقدم فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه نعم الترتب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة وهو الذي حادث ويحمل الادلة تدل على الحدوث على حدوثه جمعا بين الادلة انتهى ما اريد نقله بلفظه رحمه الله فاقول او لا لاشك ان ما اشتهر عن الشيخ الاشعري من ان القديم معنى قائم بذاته تعالى انما يريد به انه ليس لفظا حقيقيا اي حروفا عارضة للصوت لانه جعله مقابلا للفظ الحقيقي حيث يقول

مطلب

فيما

فيما اشتهر عنه ما حاصله ان القديم هو المعنى القائم بالنفس يعبر عنه بهذه العبارات لا العبارات ولكنه ليس فيه ما يقتضي انه انما اراد به المعنى المجرد عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكميا نفسيا بل كلام امام الحرمين في الارشاد صريح في ان الكلام النفسي عند اهل الحق الذين منهم الشيخ واصحابه هو القول الذي يدور في الخلد اي القول بمعنى المقول الدال على معناه في النفس فالكلام النفسي عند الشيخ مجموع اللفظ النفسي والمعنى لا مجرد المعنى عن اللفظ مطلقا ولا شك ان امام الحرمين من اكابر اصحاب الاشعري من الطبقة الرابعة وممن له اليد الباسطة في علمي الكلام والاصول وسعة الاطلاع على مقامات اهلهما فنقله معتمد اتم معتمد وح فيمكن حمل اللفظ في كلام صاحب المواقف ان الكلام النفسي شامل اللفظ والمعنى على اللفظ النفسي ولا فليوافق المنقول عن الاشعري في الارشاد السالم عن الفساد فانه اي صاحب المواقف انما يريد تفسير مراد الاشعري لا احداث قول لنفسه في الكلام فحمله على ما ثبت نقله عنه مراده هو الوجه مهما امكن واما ثانيا فلقوله المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه ولا تقدم ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فان تشبيه المعنى الذي في النفس بما هو قائم بنفس الحافظ ظاهر في ان المراد به اللفظ النفسي ان لم يكن نصا فيه لوضوح ان القائم بنفس الحافظ هو الالفاظ النفسية والكلمات الذهنية المخيلة التي ليست حروفها عارضة للصوت بلا شبهة وان كان التشبيه وافيا بالمقصود من كل وجه كما لا يخفى على اهل الالتفات وان سمعت هذا فنقول قد مر ان الكلام النفسي لا منافاة بين كون كلماته مترتبة يتقدم بعضها على بعض في الوضع الغيبي العلمي الازلي وبين كونها لا تعاقب بينها محققا ازلا اي لا يتوقف وجود بعض تلك الكلمات على انقضاء بعض ما فلا يتوقف وجود المتأخر منها على انقضاء المتقدم وذلك لانها موجودة ازلا بوجود الذات وجودا مترتبا في علم الله الازلي وكلما كان كذلك فلا تعاقب محققا بين وجود كلماتها مع تحقق التقدم والتأخر بينها وضعا ولكن التعاقب بينها مقدر اي انها اذا نزلت الى الالسنة الكونية لا توجد الا متعاقبة لا دفعة كما قال نعم الترتب انما يحصل في التلفظ اي التعاقب بين اجزاء النفسي ووجود بعضها بعد انقضاء بعضها انما يحصل و يعرض لها في التلفظ الكوني لضرورة عدم مساعدة الا له وهو الذي هو حادث اي اللفظ الحقيقي الحاصل بالتلفظ الكوني هو الذي هو حادث لا اللفظ النفسي القائم بذات الحق ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث اي

مطلب

اى على حدوثه

على حدوث لفظ القران على حدوثه اللفظ الحقيقي الحاصل بالتلفظ الكوني
جمعا بين الادلة وبالله التوفيق فكلام صاحب المواقف على هذا التقدير الذي
لا يا باه كلامه بل يحتمله عند الانصاف كلام صحيح لا عاب عليه والله اعلم واذا تحقق
هذا التطبيق بين كلام الاصحاب وصاحب المواقف في تفسير كلام الشيخ
الاشعري رحمهم الله تعالى اجمعين فاستمع لما اورده عليه الاستاد المحقق جلال
الدين محمد ابن اسعد الدواني الصديقي رحمه الله من الاعتراضات نقلا
عن بعضهم واقرها حتى ياتيك دفعها بعد ذلك باذن الله ولي التوفيق
فنقول قال الاستاذ جلال الدين محمد الدواني في شرحه للعقائد العضدية
بعد نقله كلام صاحب المواقف هذا ملخصا ما نصه وبعضهم انكره اولا فلان
مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما يصير احد هذه
الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تطبق على الكلام اللفظي وانما يصح
تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف واما ثانيا فلان كون
الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضي الى كون الاصوات
مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيه سيالة وهو سفسطة
من قبيل ان يقال الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب
بين اجزائها واما ثالثا فلانه يؤدي الى ان يكون الفرق بين ما يقوم بالقاري
من الالفاظ وبين ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب
قصور الالة فنقول هذا الفرق ان اوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم
بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقاري وما يقوم بذاته
تعالى حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون باجتماعه وعدمه اللذين هما
عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات
المخلوقات واما رابعا فلان لزوم ما ذكره من المفاسد وهم فان تكفير من انكر
كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات البشر
اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة بذاته
بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره اصلا كيف وهو مذهب
اكثر الاشاعرة ما خلا المصنف وموافقيه وما علم من الدين من كون ما بين
الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على ما هو كلام الله حقيقة
لا على انه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعي انه من ضروريات الدين مع
انه خلاف ما نقله عن الاصحاب وكيف يزعم ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة

انكروا

انكروا ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك واما
خامسا فلان الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل يرجع الى الملفوظ
كيف وبعضها مما لا يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته انتهى قلت
وبالله التوفيق اما الاول فجوابه ان الحق سبحانه وتعالى له كلام بمعنى التكلم وله
كلام بمعنى المتكلم به عند الشيخ وبقية اهل الحق كما مر بنقل امام الحرمين عنهم
والنعوت بانه امر واحد ليس بامر ولا نهي ولا خبر هو المعنى الاول اذ قد مر انه
صفة واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من كتب الله وكلماته وانها
ليست من جنس الحروف والالفاظ اصلا لا الحقيقية ولا الحكمية ولا شك ان هذه
الاوصاف المذكورة في الاعتراض الاول كلها تنطبق عليه بلا تكلف والدليل على
ان المنعوت بهذه الاوصاف عن الشيخ هو المعنى الاول ما مر عنه بنقل امام الحرمين
ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا نهيا خبرا الخ ولا شك ان هذه اقسام
المتكلم به الذي هو المعنى الثاني وكلما كان قايلا بانقسام القسم الثاني الى هذه
الاقسام كان المنعوت بالوحدة بالذات والتعدد بالتعلقات هو المعنى الاول
عنده جمعا بين كلاميه وهذا جمع صحيح واضح واما الثاني فجوابه ان ذلك انما يلزم
اذا اريد من اللفظ اللفظ الحقيقي واما اذا اريد اللفظ النفسي الحكمي فلا وذلك
لان الالفاظ النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع كونها مترتبة
لما مر انه لا تنافي بين انتفاء التعاقب عنها ووجود الترتيب لها بل قد اعترف
الاستاذ الجلال الدواني بان الكلمات لا تعاقب بينها في الوجود العلمي
حتى يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود الخارجي هذا كلامه بلفظه
رحمه الله وقد مر ان كلام صاحب المواقف محتمل للتاويل قابل لان يراد با للفظ
النفسي الحكمي الذي لا تعاقب بين كلماته فيحمل عليه سعيا في الاصلاح مهما امكن
عملا بوصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابقة واما الثالث
فجوابه ان هذا الايراد مبني على ظن ان المراد باللفظ اللفظ الحقيقي وقد مر
انه يحتمل ان يكون مراده اللفظ النفسي بل هو ظاهر تشبيهه بالقايم بنفس
الحافظ ان لم يكن نصا فيه كما مر وحينئذ فيسقط الاعتراض من اصله واما
الرابع فجوابه ان الكلام النفسي عند الشيخ والاصحاب وبقية اهل الحق والاصحاب
وبقية اهل الحق كما مر بنقل امام الحرمين هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى ولكن
ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض الاصحاب
ان مرادهم بالمعنى هو المعنى المقابل للفظ مجردا عن اللفظ مطلقا حقيقيا كان او حكميا

ومن سمعهم يقولون ان الكلام اللفظي ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فانضم
قولهم بنفي كونه كلاما حقيقة اي شرعية الى قولهم في ظنه ان النفسي هو المعنى
المقابل للفظ مجرد اللزوم من هذا اما هو في ضمن القول بكون اللفظي من مخترعات
البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد المذكورة ولكن لم يريدوا واما المجاز الشرعي
فان اطلاق كلام الله على اللفظ المسموع عادة منصوص عليه متواتر معلوم من الدين
ضرورة فلا يتاتى نفيه من العوام فضلا عن العلماء اصحاب النظر ولكن النظر المراد اما
الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقايم به وفيما يقتضيه حقيقة الكلام و
ذات التكلم في الحق والخلق على وجه اللايق بكل منهما واما ما يتلوه التالي من كلام
الله تعالى فهي حروف عارضة لصوت الحادث فلا شك انها ليست قايمة بذات
المتكلم الحق سبحانه من حيث هو هو ولكنها صوت من صوت كلامه القايم به تعالى
بلا شبهة فتسمى كلاما حقيقة شرعية في نحو قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله اذ لك
فهو اطلاق لاسم الحقيقة على الصوت فيكون مجازا من هذا الوجه واما صار حقيقة
شرعية بمقتضى حكم هذه المناسبة وهذا التحقيق ما قاله التفتازاني من ان ما وقع في
عبارات بعض المشايخ من انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع للنظم المولف بل معناه ان
الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القايم بالنفس وتسمية اللفظ به ووضعه
بل لك انما هو باعتبار دلالته على المعنى فلا نزاع لهم في الوضع والتسمية انتهى وكلما كان
كذلك لم يلزم شي من المفاسد المذكورة اصلا كما لا يخفى فان قلت انا اعتقد الاصحاب
ان النفسي هو المعنى المجرد واراد وابنفي كون ما بين الدفتين كلامه حقيقة انه ليس قايما
بذات الله مع كونه يطلق عليه كلام الله حقيقة شرعية لكونه دالا على ما هو كلام الله
حقيقة اي القايم بذات الحق سبحانه وقالوا ان الالفاظ الحقيقية من مبتدعات
الله ودالة على ما هو كلامه القايم بذاته فهل يلزمهم القول بانه من مخترعات البشر
المستلزم للمفاسد المذكورة قلت لا ولكنه يلزمهم القول بان الكلام النفسي المعنى
لا المعنى المجرد لان الله لا يبدعها على هذا الترتيب الا لكونها هكذا في علمه الازلي وكلما
كانت موجودة في علم الله الازلي على هذا الترتيب كان الكلام النفسي مجموع اللفظ النفسي
والمعنى لا المعنى المجرد لانا لا نعني بالكلام النفسي بمعنى المتكلم به الا الكلمات الغيبية المترتبة
في علم الله ازلا بلا واسطة ثم كون الكلام النفسي مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما لزمهم
على هذا التنقل يرهو المراد لهم وللشيخ وساير اهل الحق كما مر نقله عن امام الحرمين عنهم و
حينئذ فاعتراض صاحب المواقف انما يرد على الاصحاب بناء على ما ظنه من كلامهم في تفسير
مراد الشيخ لا على ما هو المراد لهم حقيقة بنقل امام الحرمين فانه هو المراد لصاحب المواقف

ايضا

ايضا كما قررناه وبالله التوفيق واما الخامس فجوابه ان كلام صاحب المواقف ليس نصا
في ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال
المعنى الذي في النفس لا ترتب فيه كما هو قايم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه وقد مر ان
ان المراد مجموع اللفظ النفسي والمعنى كما هو ظاهر تشبيهه بالقايم بنفس الحافظ ولا شك
انه لا ترتب فيه اي لا تعاقب فيه في وجوده العلمي كما مر وحينئذ فقوله نعم الترتب انما
يحصل في التلفظ معناه ان الترتب في المعنى النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي
والمعنى انما يحصل لمعاني التلفظ الخارجي لضرورة عدم مساعدة الالة فقوله وهو الذي
حادث اي الملفوظ بالتلفظ الخارجي الذي هو صورة اللفظ النفسي هو الذي هو حادث
لا اللفظ النفسي ويحمل الادلة التي تدل على الحدوث على حدوثه اي الملفوظ بالتلفظ
الخارجي وعلى هذا فلا ورود للاعتراض اصلا وقد تم بيان دفع الاعتراضات التي
نقلها الجلال الدواني رحمه الله تعالى عن بعضهم كلها والحمد لله على نعمه دقها وجلها
ومنهم من قال ويرد على صاحب المواقف اشكال وهو انهم اشترطوا في المعجزة ان
تكون فعلا وما يقوم مقامه كالترك فلا يكون القران اللفظي الذي هو معجزة ومتحدى
به قديما صفة له تعالى انتهى قلت لا يخفى ان المعجزة المتحدى بها هو القران
في مرتبة تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا
عربيا وانا انزلناه قرانا عربيا فكونه لفظا حقيقيا عربيا مجعولا منزلا بالنص فيكون
معجزة بلا شبهة ولا اختلاف شرطا والقايل نقله صاحب المواقف على ان حق
كلامه هو القران اللفظي الذي هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى وهو
قديم قايم بذاته بلا شبهة من تحقق ما سبق تقريره وهذا واضح لمن التفت
باذن الله الفصل الرابع واذا سمعت ما تقرر وانت شهيد فاستمع
الان نقل اعتراضات على الاشعري من الاشاعرة وغيرهم ليتضح لكل صدق
مقالة من قال ۞ وكم من عايب قولا صحيحا ۞ وافته من الفهم السقيم ۞
وقد سبق عن التاج السبكي ان من المنحرفين عن مذهب الاشعري من لم يدر
مذهب الاشعري فرده بناء على ظن فيه ظنه فنقول من المعترضين
على الاشعري من الاشاعرة تلميذ الجلال الدواني وهو الشريف السني عفيف
الدين عبد الرحمن بن عبيد الله ابن نور الدين الحسني الايجي في رسالته
نقد الدرر فقال واما رد الاشاعرة الذين يظنون انهم تابعون السنة
وقد اهملوها في هذا المبحث الذي من المطالب العالية في الاديان فلا يلومن
من يلومهم باظهار في ادلتهم من البطلان والله المستعان وعليه التكلان

ذكر المعجزة

المعجزة في القران

ثم قال ما حاصله ان هذا الذى يدعونه من ان الكلام معنى اخر يسمى بالنفسى باطل
فانا اذا قلنا زيد قائم فهناك اربعة اشيا الاول العبارة الصادرة عنه الثانى
مدلول هذه وما وضع له هذه الالفاظ من المعانى المقصودة بها الثالث
علمه بثبوت تلك النسبة وانتفايها بين طرفى الخبر الرابع ثبوت تلك النسبة
وانتفايها فى الواقع والاخيران ليس كلاما اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله
حقيقة على مذهبهم فبقى الثانى وكذا نقل فى الامر والنهى فهنا ثلاثة اشيا
الاول الارادة والكراهة لحقيقته الثانى اللفظ الصادر عنه الثالث
مفهوم لفظه ومعناه وما وضع الواضع لاجله والاول ليس كلاما اتفاقا والثانى
ليس كلاما على مذهبهم فبقى الثالث الى ان قال وصرح كثير من المحققين ان
ما ذكروه ليس الا مدلول اللفظ فنقول هذا الكلام النفسى الذى يثبتونه
لله ويحكمون عليه باحكام مختلفة باطل بوجوه الاول انه مخالف للعرف اللغوى
فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف ولا ينكر ذلك العارف بهما الثانى
انه لا يوافقه الشرع اذ قد ورد فى محال متعدد ان الله ينادى عباده وذكر
فى القران الندا فى تسعة مواضع ولا ريب ان الندا لا يكون الا بصوت
وقد ورد فى الحديث الصحيح التصريح بالصوت توكيدا وتوضيحا ثم ساق
حديث البخارى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت ان الله
يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار وروى النسائى فى تفسيره مرفوعا و
ابن ماجه والترمذى ان قوله تعالى كانه سلسلة على صفوان وروى الترمذى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السما صلصلة
كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ثم ساق حديث وسمعوا صوت الوحى
كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا وحديث احمد ثم يناديهم بصوت رفيع
غير قطيع يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الديان لا تظالم اليوم الحديث
وساق احاديث اخر وقال فى اخرها وكل ذلك صريح فى انه متكلم بالكلام المقرون
بالصفات المشتمل على الحروف واين هذا من الكلام النفسى القايم بالذات ليس
معه صوت ولا حرف قال فان قلت باب المجاز والتاويل لم يغلق بعد وما
لم يمكن على الكلام النفسى فهو مجاز ومحمول على خلاف معناه قلت لا يمكن ان يقال
اما هذه الصرايح التى يزيد عددها على ماية الالف غير مراد حقيقة ومحمولة
على خلاف معناها فان ذلك مما لا يقبله العقل السليم الى ان قال ثم ان العجب هذا

الشيخ

الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك
ويد الله فوق ايديهم وتجرى باعيننا وما فرطت فى جنب الله وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قلب المومن بين اصابع الرحمن فيضع الجبار قدمه
فى النار وينزل الى السما الدنيا ووضع كفه بين كتفى قال الاستواء والوجه واليد
والعين والجنب والاصبع والقدم والنزول والكف ثابتة لله تعالى على نوع لا يليق
به نقص وحدوث والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسوال عنه بدعة ولم يجعله
مجازا ولم يأوله وكذا الروية فما باله لما وصل الى هذا المطلب الذى ترتب عليه الايمان
نفى مطلقا واوله اى كلام النفسى وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها على المجاز
والكناية الثالث ما قاله من كون هذا المعنى النفسى واحدا مخالف العقل فانه
لا شك من ذى تامل ان مدلول اللفظ فى الامر يخالف مدلول اللفظ فى النهى و
مدلول اللفظ فى الخبر يخالف مدلول اللفظ فى الانشا بل نقول مدلول امر مخصوص
غير مدلول خبر مخصوص غير مدلول خبر اخر ولا يرتاب عاقل ان مدلول اللفظ لا
يمكن ان يكون عين القران وساير الكتب السماوية فيلزم ان يكون كل واحد مشتملا على ما
يشتمل الاخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا او انشا فيلزم ان يكون معنى
واحد مما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ومما لا يتطرق فيجتمع النفى والاثبات
هذا اريد بالمعنى النفسى مدلول اللفظ على ما يفهم من كلامهم الى هنا كلام الشريف
العفيف الايجى الشافعى الاشعرى ملخصا واكثره بلفظه فاستمع الان لبيان ما فيه
فنقول وبالله التوفيق قوله الاشاعرة الذين يظنون انهم تابعون للسنة قلنا انه
كذلك انشاء الله تعالى فان عقايدهم مويدة بالكتاب والسنة ولا عبرة عن عرض
عليهم ممن لم يفهم مقاصدهم ولا وقف على ماخذ مطالبهم فانه انما يعترض على
اشعرى مخيل احدثه فى خياله ونسب اليه قولا باطلا فاخذ يرد عليه بناء على ظنه فلا يصل
الى الاشعرى المحسوس واتباعه من ذلك شى قوله وقد اهملوها فى هذا المبحث
قلنا انما اهملوها فى ظنه لا فى الواقع كما لا يخفى على من احاط مما اسلفناه فى تقرير
مذهبهم وسيتضح انشاء الله ههنا ايضا قوله فلا تلومن من يلومهم الى اخره
قلنا لا نلوم من يلوم المنحرفين عن السنة باظهار بطلان شبههم بل نثنى عليه بانه
اظهر الحق وابطل الباطل ولكن حتى يثبت انحرافهم عن السنة ولم يثبت الا فى
ظنه وظن امثاله الذين فهموا كلامهم على غير وجه المراد لهم فان اعتراضاته مبنية
على ان فهم ان مرادهم بالمعنى النفسى هو مدلول اللفظ وحده اى المعنى المجرد
عن مقارنة اللفظ مطلقا ولو حكميا كما فهم صاحب المواقف ايضا وقد مر انه ليس

مطلب

ثم قال ماحاصله ان هذا الذي يدعونه من ان الكلام معنى اخر يسمى بالنفسي باطل
فانا اذا قلنا زيد قائم فهناك اربعة اشيا الاول العبارة الصادرة عنه الثاني
مدلول هذه وما وضع له هذه الالفاظ من المعاني المقصودة بها الثالث
علمه بثبوت تلك النسبة وانتفائها بين طرفي الخبر الرابع ثبوت تلك النسبة
وانتفاؤها في الواقع والاخيران ليس كلاما اتفاقا والاول لا يمكن ان يكون كلام الله
حقيقة على مذهبهم فبقي الثاني وكذا نقل في الامر والنهي فهنا ثلاثة اشيا
الاول الارادة والكراهة الحقيقية الثاني اللفظ الصادر عنه الثالث
مفهوم لفظه ومعناه وما وضع الواضع لاجله والاول ليس كلاما اتفاقا والثاني
ليس كلاما على مذهبهم فبقي الثالث الى ان قال وصرح كثير من المحققين ان
ما ذكروه ليس الا مدلول اللفظ فنقول هذا الكلام النفسي الذي يثبتونه
لله ويحكمون عليه باحكام مختلفة باطل بوجوه الاول انه مخالف للعرف اللغوي
فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف ولا ينكر ذلك العارف بهما الثاني
انه لا يوافقه الشرع اذ قد ورد في محال متعدد ان الله ينادي عباده وذكر
في القران الندا في تسعة مواضع ولا ريب ان الندا لا يكون الا بصوت
وقد ورد في الحديث الصحيح التصريح بالصوت توكيدا وتوضيحا ثم ساق
حديث البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله يا ادم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله
يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار وروى النسائي في تفسيره مرفوعا و
ابن ماجه والترمذي ان قوله تعالى كانه سلسلة على صفوان وروى الترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السما صلصلة
كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ثم ساق حديث وسمعوا صوت الوحي
كاشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا وحديث احمد ثم يناديهم بصوت رفيع
غير قطيع يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الديان لا تظالم اليوم الحديث
وساق احاديث اخر وقال في اخرها وكل ذلك صريح في انه متكلم بالكلام المقرون
بالصفات المشتمل على الحروف واين هذا من الكلام النفسي القائم بالذات الذي ليس
معه صوت ولا حرف قال فان قلت باب المجاز والتاويل لم يغلق بعد وما
لم يمكن على الكلام النفسي فهو مجاز ومحمول على خلاف معناه قلت لا يمكن ان يقال
اما هذه الصرائح التي يزيد عددها على ماية الالف غير مراد حقيقة ومحمولة
على خلاف معناها فان ذلك مما لا يقبله العقل السليم الى ان قال ثم ان العجب هنا

الشيخ

الشيخ انه لما وصل اليه قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك
ويد الله فوق ايديهم وتجري باعيننا وما فرطت في جنب الله وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قلب المومن بين اصابع الرحمن فيضع الجبار قدمه
في النار وينزل الى السما الدنيا ووضع كفه بين كتفي قال الاستواء والوجه واليد
والعين والجنب والاصبع والقدم والنزول والكف ثابتة لله تعالى على نوع لا يليق
به نقص وحدوث والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسوال عنه بدعة ولم يجعله
مجازا ولم ياوله وكذا الروية فما باله لما وصل الى هذا المطلب الذي يترتب عليه الايمان
نفي مطلقا واوله اي كلام النفسي وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها على المجاز
والكناية الثالث ما قاله من كون هذا المعنى النفسي واحدا مخالف العقل فانه
لا شك من ذي تامل ان مدلول اللفظ في الامر يخالف مدلول اللفظ في النهي و
مدلول اللفظ في الخبر يخالف مدلول اللفظ في الانشا بل نقول مدلول امر مخصوص
غير مدلول خبر مخصوص غير مدلول خبر اخر ولا يرتاب عاقل ان مدلول اللفظ لا
يمكن ان يكون عين القران وساير الكتب السماوية فيلزم ان يكون كل واحد مشتملا على ما
يشتمل الاخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشا فيلزم ان يكون معنى
واحد مما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ومما لا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات
هذا اريد بالمعنى النفسي مدلول اللفظ على ما يفهم من كلامهم الى هنا كلام الشريف
العفيف الايجي الشافعي الاشعري ملخصا واكثره بلفظه فاستمع الان لبيان ما فيه
فنقول وبالله التوفيق قوله الاشاعرة الذين يظنون انهم تابعون للسنة قلنا انه
كذلك ان شا الله تعالى فان عقايدهم مويدة بالكتاب والسنة ولا عبرة عن عرض
عليهم ممن لم يفهم مقاصدهم ولا وقف على ماخذ مطالبهم فانه انما يعترض على
اشعري مخيل احدثه في خياله ونسب اليه قولا باطلا فاخذ يرد عليه بناء على ظنه فلا يصل
الى الاشعري المحسوس واتباعه من ذلك شي قوله وقد اهملوها في هذا المبحث
قلنا انما اهملوها في ظنه لا في الواقع كما لا يخفى على من احاط مما اسلفناه في تقرير
مذهبهم وسيتضح ان شا الله ههنا ايضا قوله فلا تلومن من يلومهم الى اخره
قلنا لا نلوم من يلوم المنحرفين عن السنة باظهار بطلان شبههم بل يثني عليه بانه
اظهر الحق وابطل الباطل ولكن حتى يثبت انحرافهم عن السنة ولم يثبت الا في
ظنه وظن امثاله الذين فهموا كلامهم على غير وجه المراد لهم فان اعتراضاته مبنية
على ان فهم ان مرادهم بالمعنى النفسي هو مدلول اللفظ وحده اي المعنى المجرد
عن مقارنة اللفظ مطلقا ولو حكميا كما فهم صاحب المواقف ايضا وقد مر انه ليس

مطلب

كن لك حيث نقلنا عن امام الحرمين ان الكلام القايم بالنفس هو قول الذي يدور
في الخلد وعليه العبارات الخ عند اهل الحق الذين منهم الشيخ واصحابه وقد مر
بيان ان المراد بالقول هو المقول ومر ما نقل عن الشيخ الاشعري نفسه ان الكلام
الازلي لم يزل متصفا بكونه امرا نهيا خبرا وهذا صريح في ان المراد بالكلام النفسي
هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى لا المعنى المقابل للفظ مجرد الما مر بيانه
غير مرة وحينيذ فنقول اذا قال القايل زيد قايم فهناك اربعة اشيا لما ذكرها مطلب
وشي خامس تركه وهو المراد هو زيد قايم النفسي اي هذه الجملة بشرط وجودها
في الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها في النفس وهو المراد با
لكلام النفسي المعبر عنه بالمعنى القايم بالنفس كما يوضحه تعبيرهم عنه بالقول
الذي يدور في الخلد وتدل عليه العبارات فان القول بمعنى المقول وقد نعت
بانه الذي يدور في الخلد فهو عين الكلمات المخيلة المركبة التي اذا نطق بها
عين الكلام اللفظي ولا شك ان اللفظ الحقيقي لكونه صورة اللفظ النفسي كان
والا عليه فصح ان يقال للفظي النفسي الدال على معناه انه مدلول اللفظ
معناه كما تبين سابقا واذا انكشف عندك ان مبنى اعتراضاته على هذا الفهم
المنحرف عن جهة مقصدهم سقطت اعتراضاته كلها اذا الى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ولكنا نقول على التفصيل لمزيد الايضاح
والتذليل اما الاول اي قوله انه مخالف للعرف واللغة الى اخره فجوابه انما يتم
المخالفة اذا لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسي والمعنى لكنه كذلك ينقل مثل
امام الحرمين وكلما كان كذلك فهو مركب من الحروف الا انها نفسية غيبية
في المحو وخيالية في المخلوق واما الثاني اي قوله انه لا يوافقه الشرع الى اخره
فجوابه ان كل ما ساقه من الاحاديث واشار اليه من الايات وكل ما هو في هذا
المعنى من الكتاب والسنة ولو كان اضعاف مائة الف الف ليس فيها الا ان الحق
سبحانه وتعالى متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت وذلك غير قادح في
مذهب الاشعري اذ على تقدير تسليم كونها على ظاهرها من غير تاويل ليس
فيها ان الحق سبحانه لا يتكلم الا بكلام مقترن بالصوت المشتمل على الحرف حتى
ينتهض الاحتجاج بها على رد الاشعري القايل بالكلام النفسي فيقول في
التشنيع واين هذا من الكلام النفسي القايم بالذات الذي ليس معه صوت
ولا حرف بل انما فيه اثبات الكلام اللفظي الحقيقي لله سبحانه وتعالى في
الدليل الشرعي الدال على ثبوت الكلام اللفظي للحق سبحانه وتعالى ان لم يكن

فيه

فيه حجة للاشعري فلا حجة فيه عليه بل اذا حقق الامر كان في جميع ما يدل على ثبوت
الكلام النفسي لله تعالى وذلك لما بيناه غير مرة ان الله سبحانه وتعالى
لا يتكلم بالوحي لفظا حقيقيا الا على ما في علمه تعالى لاستحالة الاخبار على خلاف
ما في علمه بالضرورة وكلما كان كذلك كان الكلام اللفظي صورة من صور الكلام
النفسي ودليلا من ادلة ثبوتها وتحققها وبالله التوفيق والحمد لله رب
العالمين واما قوله ثم العجب من هذا الشيخ انه لما وصل اليه قوله الرحمن على العرش
استوى الى اخر المتشابهات التي اوردها جعلها ثابتة لله تعالى من غير نقص
وحدوث ولم يجعلها مجازا فهو كذلك كما دل عليه كلامه في كتاب الابانة الذي
هو المعول عليه من كتبه الاصولية بنقل الحافظ الثقة الثبت ابي القاسم ابن
عساكر رحمه الله وشكر سعيه في كتابه تبيين كذب المفتري حيث قال عند ارادة نقل
عقيدته التي في الابانة ما نصه فلا بد ان نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة و
نجتنب ان نزيد فيه او ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته
في اصول الديانة فقوله نحكي عنه معتقده على وجهه وقوله لتعلم حقيقة حاله في
صحة عقيدته صريح في ان ما في هذا الكتاب معتقده والا لما علم بحكايته صحة
عقيدته لو كان عقيدته في كتاب اخر وهو ظاهر ثم قال فاسمع ما ذكره في اول كتابه
الذي سماه بالابانة فانه قال الحمد لله الاحد الواحد الى اخره وساق منه نحو خمسة
اوراق وفيه الايمان بالمتشابهات على ما يليق بجلال ذات الله من غير تاويل مع التنزيه
بليس كمثله شي وقد مر نقل بعضه ومن ذلك قوله ونصدق بجميع الروايات التي
اثبتها اهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سايل هل من مستغفر
وساير ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين الى اخره ما ساقه رحمه الله تعالى
واما قوله فما باله لما وصل الى هذا المطلب الذي ترتب عليه الايمان نوه مطلقا واوله
الى كلام النفسي وحمل هذه النصوص الصريحة مع كثرتها على المجاز والكناية فجوابه ان
المنقول عن الاشعري نفسه هو اثبات الكلام النفسي وانه القديم واما نفي الكلام اللفظي
فذكره الاصحاب في كتبهم الكلامية واما تاويل النصوص فذكره بعض اهل الحديث
من اصحابه فان كان النفي الذي اطبق عليه جمهور اصحاب الكلام كالتاويل منقولا عن
الاشعري نفسه فهو في غير كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتقد فانه بعد نص
فيه على انه يصدق بجميع الروايات الذي اثبتها اهل النقل ومنها ما مر من النزول الى
سماء الدنيا كل ليلة وان الرب سبحانه يقول هل من سايل هل من مستغفر لا شك في

كونه قايلا بالكلام اللفظي كالنفسي فان هذا يقتضيه بعمومه وخصوصه فعلى
تقدير صحة ثبوت القول بالنفي عنه فهو مرجوع عنه الى ما في الابانة وكان
اصحاب الكلام انما اخذوا بالقول الاول لانه اوفق بالنظر الفكري اعني قولهم
الكلام اللفظي مؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو
حادث ويستحيل قيام الحوادث بذات الله تعالى ولكن قال الامام الشافعي رحمه
الله ونور ضريحه ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه هذا
نصه فيما ذكره ابن حجر في توالي التانيس بمعالي ابن ادريس من منثور كلامه الذي
ساقه الابري وابو نعيم والبيهقي باسانيدهم الثابتة وقد تقدم قوله ان علم ذلك
اي اسماء الله وصفاته لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر وايضاح ذلك ان الله
خلق العقول واعطاها قوة النظر الفكري وقوة القبول لما يوهب لها من الفيض مطلب
الالهي وجعل لها من حيث قوتها الاولى حدا تقف عنده فاذا وفى العقل
النظر حقه في حده الذي حده الله له اصاب باذن الله وان قصر فيه اخطا و
اما اذا اراد ان ينظر بفكره فيما وراء طوره وفوق حده لم يرجع بطائل بل ركب
متن عمياء وخبط خبط عشواء فلم يثبت له قدم ولم يتركز على امر تطمئن اليه النفس
فان معرفة الله تعالى التي وراء طورها مما لا تستقل العقول بادراكها من
طريق الفكر وانما تدرك بنور النبوة اختصاصا الهيا وبنور الولاية ارثا نبويا
لمن اتبع السنة ظاهرا وباطنا قال الامام حجة الاسلام في مشكاة الانوار في
بيان مراتب الارواح البشرية النورانية ما نصه الخامس الروح القدسي النبوي
الذي يختص به الانبيا وبعض الاوليا وفيه يتجلى لوايح الغيب واحكام الاخرة
وجملة معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر
دونها الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
الاية ولا يبعد ايها المعتكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور اخر يظهر فيه
ما لا يظهر في العقل كما لا يبعد ان يكون العقل طورا وراء التميز والاحساس ينكشف
فيه عوالم وعجايب يقصر عنها الاحساس والتميز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا
على نفسك انتهى بلفظه ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا
بمتشابهه وقالوا امنا به كل من عند ربنا صححه الحاكم من حديث ابن مسعود
فان ما وراء طور العقل لا يدرك بالنظر الفكري بل بنور الولاية بعد نور النبوة و
في ذلك النور ينكشف وجه الجمع بين ليس كمثله وساير المتشابهات بلا تشبيه

ولا تعطيل

ولا تعطيل مع عدم صرفها عن ظاهرها فما كان محالا في النظر الفكري قد يكون
ممكنا بل واقعا في هذا الطور لانه ينكشف فيه انه لا ينافي التنزيه كما كان ينافيه
في نظر العقل من طريق فكره اولا فالايمان بالمتشابه من غير تاويل مع التنزيه
بليس كمثله شي هو الاكمل فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالايمان بالمتشابه
لا بالتاويل بمجرد الفكر لقصوره واما تاويل الراسخين في العلم فليس بصرفها عن
ظواهرها مع انه لا تشبيه فيه ففايدة الايمان بالمتشابه انه يسع ما لا يسع النظر
الفكري فيفوز بالكمال من غير تعب ومشقة وصاحب التاويل يفوته الكمال مع مقا
مشقة التاويل هذا وان الشيخ الاشعري قد مر انه قايل مصدق بجميع الروايات
الصحيحة من غير تاويل وتشبيه كما اشار الى نفي التاويل بقوله خلافا لما قاله اهل
الزيغ والى نفي التشبيه بقوله والتضليل وبقوله قبل ذلك وان لا يعني بلا
مطلب كيف فهو مصدق بجميع المتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شي ومن المتشابهات
النصوص الدالة على ثبوت الكلام اللفظي لله تعالى فهو مصدق بها مع تصديقه
بالكلام النفسي من غير تشبيه وتعطيل وبه نقول فانه التصديق الجامع بين نفي
التشبيه والتعطيل عند التحقيق وان انكره اكثر الاصحاب وبالله التوفيق قال
الحافظ ابن حجر في توالي التانيس قال البويطي سمعت الشافعي يقول عليكم
باصحاب الحديث فانهم اكثر صوابا من غيرهم وقال ابو اسمعيل الترمذي سمعت
الحسين ابن علي الكرابيسي يقول قال الشافعي كل متكلم من الكتاب والسنة فهو
الحق وما سواه هذيان وقال المزني قال الشافعي اذا وجدتم سنة صحيحة فاتبعوها
ولا تلتفتوا الى قول احد وقال الربيع سمعت الشافعي يقول كل مسئلة تكلمت
فيها وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل النقل بخلاف ما
قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد موتي قال واشتهر عنه قوله اذا صح الحديث
فهو مذهبي انتهى فان قلت هل يوجد في كلام الاشعري ما يدل على ان ذلك
ليس من قيام الحوادث بالله في شي قلت نعم من حقق قوله المشهور عنه
في الكتب الكلامية وهو قوله وجود كل شي عين حقيقته ظهر له ذلك باذن الله
فان معناه ان الوجود المضاف الى حقيقة ما كقولك وجود الواجب ووجود الانسان
ووجود الملك ووجود الجن عين تلك الحقيقة المضاف هو اليها بمعنى انهما متحدان
في الوجود الخارجي والمتاصل فيه هو الوجود لا الماهية كما دل على ذلك ادلته المذكورة
في مبسوطات الكلام فالوجود المضاف الى حقيقة ما اي حقيقة كانت هو
الموجود في الخارج لا الماهية وحينئذ فوجود الحق هو الوجود المحض الخالص

عن كل قيد زايد على ذاته مع قبوله لما شاء من ذلك فهو منزه عن كل صورة مع
صحة تجليه فيما شاء ومنها حينئذ فاذا تجلى في مظهر له كلام لفظي فلله كلام
لذلك بمقتضى ذلك المظهر فهو من احكام المظهر لا من احكام الذات من
حيث هو هو حينئذ من احكام الذات من حيث المظهر الخاص لا مطلقا وكلما
كان كذلك ظهر انه ليس من باب قيام الحوادث بذات الحق سبحانه وتعالى والحمد
لله رب العالمين ثم ان الشيخ الاشعري كلامه في الابانة يدل على انه
مصدق بجميع المتشابهات على الوجه الذي يليق بجلال ذاته مع التنزيه
بليس كمثله شي وهو الايمان الجامع المتضمن لنفي التشبيه والتعطيل واثبات
التجلي في المظهر مع نفي الكيف عنه فدل على انه قايل بان الله منزه عن الكيف
في كل حال حتى في حال تجليه في ذي الكيف كما اشار اليه بقوله وان الله يقرب
من عباده كيف يشاء واستشهد عليه بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وبقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى مع قوله قبل
هذا وان له عينين بلا كيف ولم ياول فاثبت الكيف ونفاه ولا تناقض بين
كلامه لان الحق لذاته ليس كمثله شي فهو منزه عن كل كيف في عين تجليه في مظهر
ذي كيف وتحقيق ذلك انما يتضح عند من يفهم قول الاشعري وجود كل شي عين
حقيقته فان من حقق هذا الاصل من اصول الاشعري علم ان الحق سبحانه هو
الوجود المحض المعرى عن كل قيد زايد على ذاته اي المطلق بالاطلاق الحقيقي
الذي لا يقابله تقييد وكلما كان كذلك لم يمتنع عليه سبحانه التجلي في المظهر مع
بقاء التنزيه على حاله فالحق سبحانه تعالى وان تجلى في مظهر كما في مظهر الاستواء
والنزول والقول على لسان الرسول والمبايعة فله ذلك على كمال التنزيه
فكذلك اذا تجلى في مظهر له كلام بحرف وصوت وهو حد ذاته منزه عن ذلك
غير متقيد به فلا يقدح في كمال نزاهته بل هو من كمالات اطلاقه الحقيقي قال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقله عن البيهقي وغيره ان كلام الحق
ليس بحروف واصوات في كلام مبسوط منه تارة ويلهم لحديث سماع الملايكه
صوت الوحي باحتمال ان يكون الصوت للسما او للملك الاتي بالوحي او لاجنحة
الملايكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة انتهى ما نصه وهذا حاصل
كلام من نفى الصوت من الايمة ويلزم منه ان الله لم يسمع احدا من ملايكته
ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على
اصوات المخلوقين لانها عهد انها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون

غير

من غير اتصال اشعه سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا يقاس على
صفة المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب
الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل وبالله التوفيق انتهى وقد مر نص الاشعري
في الابانة على انه مصدق بجميع الروايات التي اثبتها الثقات من اهل النقل و
انه لا يرد شيا من ذلك فهو مصدق بهذه الاحاديث الصحيحة ثم انه لا ياول لما
مر انه مومن بالمتشابهات من غير تاويل مع التنزيه بليس كمثله شي وهو جامع لنفي
التشبيه والتعطيل ومن فهم اصله المذكور اعني قوله وجود كل شي عين حقيقته
ظهر له وجه صحة تجلي الحق في المظهر المملوك كيف كان للمالك المتصرف فيه كيف يشاء
بالوجه الذي ورد به الكتاب والسنة مع بقا التنزيه بليس كمثله شي في عين ذلك
التجلي ومنه يظهر انه لا منافاة بين اثبات الكلام النفسي القديم وبين اثبات
الكلام اللفظي الذي يخاطب الله به عباده يوم القيمة في الحشر وفيما شاء من
المواطن مع كونه كلاما محدودا بطرفي الاول والاخر مسموعا سماعا محسوسا
وذلك من احكام المظهر اي من احكام الذات من حيث المظهر لا مطلقا فالذات
منزه في جميع التنزلات عن احكامها في عين ظهورها بها وفيها وفيما ذكرناه من الاجمال
مقنع للبيب وبالله التوفيق ولي التقريب ومن جملة ما خاطب الحق سبحانه بكلام
محدود ما رواه الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس مرفوعا ان الله تعالى
ناجى موسى بماية الف واربعين الف كلمة في ثلاثة ايام وصايا كلها فلما سمع موسى
كلام الادميين مقتهم بما وقع في مسامعه من كلام الرب الحديث بطوله واما
قوله ان ما قاله من كون هذا المعنى النفسي واحدا يخالف العقل الى اخره فجوابه
ما مر من المنعوت بانه واحد بالذات متعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة التكلم
ووحدته مع تعدد تعلقاته توافق العقل ولا يخالفه عند كل عاقل منصف و
قد مر ذلك غير مرة واما الكلام النفسي بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص
على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الاول بنقل امام الحرمين وقد مر فسقط
جميع ما ساقه من الاعتراضات التي في سياق هذه الثالثة والحمد لله رب
العالمين ثم نقول ان المصنف الاحي لما انحرف في فهم مذهب
الاشعري فرد عليه بما رددناه عليه ثم راى كلام منحرف مثله فيه رد على
الاشعري فكانه اعجبه فنقله فقال ما نصه قال ابن القيم في كتابه المسمى
باستعجال الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة بعد ان بين مذهب الاشعري
بما ذكرناه سابقا ونعم ما قال في شان مذهب الاشعري والبلية العظمى نسبة

في عقول الجاهلين والكاذبين المسرة باوهامنهم فلذلك مع تعلق علمه
تعالى ايضا بان تلك الاحكام ليست مطابقة لما في نفس الامر كتعلق علمه
تعالى بقوله حكاية عن الكفار اتخذ الله ولدا مع تعلقه بكونه غير مطابق لما في
نفس الامر في قوله ان يقولون الا كذبا مثلا فتعلق العلم بالاكاذيب وبالجهالات
مع تعلقه بانها غير مطابقة للواقع تعلق بما هي عليه في نفس الامر فظهر ان الحق
سبحانه لا يمكن ان يخبر عن الاشيا بنسبة بعضها الى بعض الا على ما هي عليه
في نفس الامر وهذا هو الذي احاط به علمه الازلي المحيط بكل معلوم فلا يخبر
عن الاشيا الا على طبق ما هي عليه في علمه تعالى وقد انزل الله تعالى الكتب
الالهية التي منها القران على هذا النظم المشهود وبين الدفتين فهو هكذا
في علمه تعالى قبل ان ينزل وقبل ان يتكلم به بصوت وحروف مسموع حيث تكلم قبلية
رتبية مطلقا وزمانية ايضا في الجملة بلا شك وهذا هو الذي نعنيه بالكلام النفسي
تظهر ان الدليل على ثبوت الكلام اللفظي الحق الثابت عندك ثبوتا لا يمكنك
انكاره يا صاحب الاستبحال هو عين الدليل على ثبوت الكلام النفسي وهو المطلوب
وبالله التوفيق فانظر بعد هذا بعين الانصاف هل البلية العظمى نسبة ثبات
الكلام النفسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه جاء به ودعا اليه الى
اخره او نسبة نفيه وانكاره افترضى ان تنفي صفة من صفات الله لاجل تشنيعك
وانت القايل في كتاب شفاء العليل قال الامام احمد وغيره من ايمة السنة لا نزيل
عن الله صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين انتهى فيا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط شهدا لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا
او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان
الله كان بما تعملون خبيرا ثم نقول يا للعجب ثم يا للعجب يا صاحب الاستبحال الست
القايل في كتاب الروح في المسئلة العشرين بعد نقل اقوال في حقيقة الروح ما
نصه والسادس انه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم لطيف
نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضا ويسري فيها سريان الما في
الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه الاعضا صالحة
لقبول الاثار الفايضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف
مشابكا لهذه الاعضا وافادها هذه الاثار من الحس والحركة الارادية واذا فسدت
هذه الاعضا بسبب استيلا الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك
الاثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الارواح وهذا القول هو الصواب

في

في المسئلة وهو الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة
واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة ونحن نسوق الادلة عليه على نسق واحد
الى هنا كلامه بلفظه ثم سقت مائة دليل وستة دليلا زايدة على المائة
في نحو احد عشر ورقة فاذا كنت قايلا بان هذه الاثار المشهودة من الجسم من الحس
والحركة كلها من افادة الروح اياه ولا شك ان من اثاره الكلام اللفظي قطعا فكيف
تنكر الكلام النفسي بعد اعترافك ضمنا بان اللفظي من اثار الروح ومفاداته للجسم
وكيف يفيد الروح ما ليس عنده وهل الاثار الظاهرة الا صورة الاثار الباطنة
وان كنت في شك من هذا فتذكر ما سقته في الدليل التاسع والثمانين ما
نصه ان الروح يختصمان بين يدي الرب تعالى يوم القيمة قال علي بن عبد العزيز ثنا
احمد بن يونس ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ما يزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول
الروح يا رب انما كنت روحا منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي فيقول الجسد
يا رب كنت جسدا خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنت اقوم وبه
كنت اقعد وبه اذنب وبه لا ذنب لي قال فيقول انا اقضي بينكما اخبراني عن
اعمى ومقعد دخلا حائطا فقال المقعد للاعمى اني ارى ثمرا فلو كانت لي رجلان لتناولت
فقال الاعمى انا احملك على رقبتي فحمله فتناول من الثمر فاكلا جميعا فعلى من الذنب قال
عليهما جميعا فقال قضيتما على انفسكما انتهى فهذا قد رويت ما يصرح بان الروح
له كلام وان البدن به يفعل ويترك فلولا ان له كلاما نفسيا في الدنيا لم يظهر له كلام
لفظي في الاخرة كما يوضحه قولك في المسئلة الثامنة ان الله سبحانه ركب هذا الانسان
من بدن ونفس وجعل احكام الدنيا على الابدان والارواح تبع لها ولهذا جعل احكامه
الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات الانسان والجوارح وان اضمرت النفوس
خلافه وجعل احكام البرزخ على الارواح والابدان تبع لها الى ان قلت فالابدان
هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان
خفية الى اخر ما سقته فاذا كانت الارواح خفية هنا كان كلامها كذلك فاذا ظهرت
الروح في البرزخ والاخرى يظهر كلامها وصار لفظيا محسوسا فيا صاحب الاستبحال
بعد اعترافك بهذه الصرايح وتنصيصك على ان هذا هو الذي دل عليه
الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة كيف يليق بك استبحالك
بحيث تنفي هذه كلها وتجعل نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه جاء به ودعا اليه البلية العظمى اوليس استبحالك الذي اوقعك في هذه

الورطة هو البلية العظمى فسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم و
حسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب
العالمين الفصل الخامس قال ابن رحمه الله في المسئلة الثامنة من كتاب الروح
في جواب منكري عذاب القبر ما نصه ونحن نذكر امورا يعلم بها الجواب الى ان
قال الامر الثاني ان يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو
ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى
والبيان وقد حصل باهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب
ما لا يعلمه الا الله بل سوء الفهم عن الله ورسوله اصل كل بدعة وضلالة نشأت
في الاسلام بل هو اصل كل خطأ في الاصول والفروع ولا سيما ان اضيف اليه
سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الاشياء من المتبوع مع حسن قصده
وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين واهله والله المستعان الى اخر ما سا
ق كلاما حسنا صحيحا وها هو ذا ابن القيم مع سعة اطلاعه وبسطة باعه يقع في امور
لا تليق بمثله اما بغلو واما بتقصير وحيث ان اطلاعه واسع فذلك من سوء الفهم
والله اعلم بحسن قصده ونيته فانه علام الغيوب فنقول واذ قد انجر الكلام الى رد
ابن القيم اجمالا وكان انكاره للكلام النفسي من سوء الفهم لا لعدم الدليل فلنتبع
بجماعة من الحنابلة ممن انكر الكلام النفسي ونتصدى للاستدلال على ذلك تماما
بمناسبة الاشتراك في سوء الفهم والا فهم من اشد الناس اتباعا للسنة بمبلغ
علمهم ولكن الذين اوتوا العلم درجات وكل ميسر لما خلق له بل من القائلين به في
عين الانكار بل اقتضاه كلامهم في غير ما موضع من كتب الفروع كما نقلنا
بعض ذلك والله اعلم فنقول قال النجم ابو الربيع سليمان ابن عبد القوي
الطوفي الصرصري ثم البغدادي من الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة مجازا
في مدلولها لوجهين احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام
انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم
لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني
النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت
اولى بان تكون حقيقة وما يكون مؤثرا بالقوة مجازا قال الطوفي قال المخالف
استعمل لغة وعرفا في النفسي والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة
فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق
الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك الخ

والمجاز

والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما قوله
تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهو قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا
العبارة وكذلك كل ما جاء من هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم
او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة غير ان يكون احدهما ارفع صوتا من الاخر واما بيت الاخطل
فيقال ان المشهور فيه ان البيان لفي الفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام وهو التصورات
المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان انتهى
ولابن قاضي الجبل من الحنابلة في الاجوبة عن الايات وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن القيم عن الشيخ
تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها انتهى اذا سمعت هذا فاسمع لبيان ما فيه من الخبط وعدم فهم المراد
والله ولي التوفيق والارشاد فنقول قوله احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة
الى اخره التبادر لكثرة استعماله في الكلام اللفظي لكون الحاجة اليه اكثر كما هو مكشوف لا لكونه هو الموضوع له خاصة
بدليل استعماله لغة وعرفا في الكلام النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقد اعترف بذلك حيث قال بعد نقل قول
المخالفين له استعمل لغة وعرفا في النفسي والعبارة قلنا نعم واما قوله لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه والمجاز
فيما ذكرتموه والاول ممنوع فجوابه ما نقله عنهم من ان الاصل في الاطلاق الحقيقة قوله والاصل عدم الاشتراك قلنا ان
اردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه انما ندعي الاشتراك المعنوي وذلك لان الكلام في اللغة بنقل النحويين
ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا حقيقة او حكما وحيث اطلق في اللغة الكلام على النفسي كما اطلق على اللفظي باعترافه
والاصل في الاطلاق الحقيقة دل على ان المراد بالكلام في اللغة ما يتكلم به ظاهرا او باطنا اي باللسان او في النفس
وحينئذ فيكون معنى كليا شاملا للنفسي واللفظي شمول الكلي لجزئياته فهما فردان له وهو حقيقة لغوية
في المعنى الكلي الشامل لهما وحينئذ فلا يرد قوله قلنا والاصل عدم الاشتراك لان المراد به الاشتراك اللفظي وقد سلمنا
له ان الاصل عدمه ونحن ندعي الاشتراك المعنوي وقد اثبتناه ولله الحمد ونحن نأتيك [illegible] من كتاب الله تعالى
قريبا ان شاء الله تعالى قوله الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس السامع انما هو العبارات
لا المعاني النفسية الخ قلت بل الامر بالعكس بدليل انه لو سمع انسان كلاما لا يفهم معناه لا تؤثر الفاظه في نفسه
شيئا من حيث انها الفاظ فدل على ان التأثير للمعنى المستفاد من اللفظ لا للفظ فقط ويوضح ان الانسان الذي
لا يسمع كلام احد قد يتذكر في نفسه في حالة سرور كلاما يحزنه وقد يتذكر في حال حزن كلاما يسره فيتأثر
لها ومن المعلوم انه لا صوت ثمة وانما هي حروف وكلمات متخيلة في نفسه وهذا هو الذي نعنيه بالكلام النفسي
وهذا يبين الدليل على ان التأثير انما هو للكلام النفسي المفهوم معناه ومنه يظهر ان السامع في قولهم لتأثيره في
نفس السامع ليس بقيد بل يقال لتأثيره في النفس فان كان كلاما لفظيا ففي نفس السامع وان كان نفسيا
ففي المتذكر المتفكر قوله واما قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي
قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة قلت يرده قوله تعالى عن الذين نافقوا قالوا لو نعلم
قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم

وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم **بيان ذلك** ان مجرد ذكر في انفسهم لو كان قرينة على كون القول
مجازا في النفسي لكان ذكر بافواههم في الاية الاولى وبالسنتهم في الاية الثانية قرينة على
كونه مجازا في العبارة لكن اللازم باطل لاتفاق فكذا الملزوم فلا يلزم من قيد في انفسهم
ان يكون القول مجازا في النفسي بل في ذلك دليل كما لا يلزم من قيد بافواههم وبالسنتهم ان يكون
القول مجازا في اللسان بل في ذلك دليل على ان القول مشترك معنى بين النفسي واللفظي اي انه
موضوع لما يتكلم به في اللفظ وفي النفس فيعم القسمين ويكون حقيقة لغوية فيهما وذكر القيود
اعني في انفسهم في الاول وبافواههم وبالسنتهم في الاخيرين لتعيين المراد فرديه وهذا هو كتابيد
الذي وعدناك مجيئه من كتاب الله تعالى وفيه دليل ايضا على ان الصادق انما يقول اللسان ما هو في
قلبه وهو عين الدليل على اثبات الكلام النفسي والمنافق يقول اللسان ما ليس مصدقا به في قلبه
بل مكذبا به ومن المعلوم انه لا يمكن التصديق ولا التكذيب بشئ الا بعد تصوره فالكلام الذي يقوله
المنافق باللسان موجود في قلبه ايضا لكن على وجه التصور الذي تعلق به التكذيب لا التصديق
مع ان قوله باللسان يدل على انه مصدق به في قلبه لان الجملة الخبرية كما قال السيد الجرجاني في شرح المفتاح
تدل دلالة وضعية على نسبة تامة ذهنية مشعرة بحصول نسبة اخرى في الواقع موافقة للاولى
في الكيفية وهذه النسبة الاخرى مدلولة للخبر بتوسط الاولى فان كانت هذه النسبة الاخرى المشعر بها
حاصلة كان الخبر صادقا والا كان كاذبا انتهى الغرض منه والمقصود منه ان الجملة الخبرية لكونها
تدل وضعا على نسبة تامة ذهنية دالة لغة على ان المتكلم بها مصدق بمضمونها صادقا كان القايل
او كاذبا **ومن هنا** قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل وقد بين انهم اذا قالوا لا اله الا الله
بعد امره صلى الله عليه وسلم فقد ظهر منهم ما يدل دلالة وضعية على انهم مصدقون بمضمونها عن قولهم
وامره صلى الله عليه وسلم وكل من كان كذلك فهو مؤمن معصوم المال والدم فهؤلاء معصومون دماء
واموالا واما انهم هل صدقوا بقلوبهم كما دل عليه كلامهم اللفظي ام لا فحسابهم في ذلك على الله ففي الصحيح
كما قال السخاوي من حديث ابي سعيد رفعه اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ومن هنا قال
الامام الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الام عقب ايراده لحديث ام سلمة في المتفق عليه انكم تختصمون
الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع الحديث ما نصه فاخبرهم صلى الله عليه
وسلم انه انما يقضي بالظاهر وان امر السراير الى الله تعالى انتهى **ومن هنا** انكر صلى الله عليه وسلم على من قتل
الشخص القايل لا اله الا الله وسلم هلا شققت عن قلبه فنظرت اصادق هو ام كاذب قال لو شققت عن قلبه ما كان يعلم
قلبه الا بضعة من لحم انما يعبر عنه ما في قلبه لسانه صدقت الحديث رواه الطبراني في الكبير من طريق محمد
ابن الفضل السقطي عن جندب بن سفيان رضي الله عنه وفيه دليل ايضا ان الصادق يقول ما في قلبه

فهو دليل

فهو دليل الكلام النفسي ايضا **فان قيل** لو اطلق هؤلاء القوم الالفاظ على العبارة فقيد بالسنتهم وبافواههم توكيد **قلت** ذلك انما هو
من شيوع هذا القسم وكثرته في الاستعمال لكثرة الاحتياج في المحاورات الجهرية كلها اليه لا لكونه الموضوع له خاصة
واشتهار اللفظ في احد معنييه الحقيقيين او في احد فرديه بحيث يتبادر الى الذهن دون الاخر غير مستنكر لقد يشتهر
اللفظ في معناه المجازي بحيث يكون اسرع تبادرا الى الذهن من الحقيقي كما هو مذكور في محله واذا ثبت اطلاق الكلام
على النفسي لغة وعرفا باعترافهم مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة فقد ثبت المطلوب كان اللفظي اشهر ام لم يكن والله الموفق
قوله واما قوله تعالى واسروا قولكم واجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا من
الاخر **قلت** هذا الحكم مجرد دعوى لا دليل عليها بل قد مر ما يدل على بطلانها وقد بين انما السر كما قال الزمخشري في كشافه ما حدث
به الرجل نفسه او غيره في مكان خال انتهى ولا شك ان القسم الاول لا صوت فيه وما قاله الزمخشري ليس كقوله مجرد دعوى بل
دليله قايم من اللغة وكتاب الله تعالى اما في اللغة ففي القاموس السر ما يكتم كالسريرة وما يسره حديثا انتهى ومن المعلوم الواضح ان ما يكتم
من الكلام في النفس فلا يكون له صوت اصلا ومن انه يكتم عن غيره بحدثه في مكان خال فيكون له صوت خفي واما من الكتاب فقوله تعالى فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي كتم تلك المقالة اعني قوله انتم شر مكانا في نفسه ولم يظهرها لهم بالنطق بها وهذا نص في
اطلاق الاسرار على ما لم ينطق به مثلا فيكون نصا في ان احد قسمي السر ما يحدث به الرجل نفسه من غير ان ينطق به فلا يكون الصوت معتبرا
فيه ولا بد وهو المطلوب وقد سمعنا من الايات التي ذكر فيها السر صريحا او ضمنا الكثير من قرب اية مما سبق ولم نستوعب وكلها
حجة على اثبات الكلام النفسي كما تبين سابقا وانفا **واما** من الاثار ففيها ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما السر ما اسر
ابن ادم في نفسه وعن الضحاك ذكر ما سررت في نفسك وبالله التوفيق **قوله** واما بيت الاخطل فيحتمل ان المشهور فيه ان البيان لفي
الفؤاد **قلت** وفيه الشاهد ايضا وذلك ان البيان اما اسم مصدر بمعنى ما يبين به الكلام بمعنى ما يتكلم به او مصدر بمعنى التبيين او اسم
مصدر استعمل استعمال المصدر الذي هو التبيين فعلى الاول هو معنى الكلام الذي هو بمعنى المتكلم به فلا فرق بينه وبين الكلام
الا في اللفظ واما على الاخيرين فهو بهذا المعنى اذ كان قلبيا فعل القلب كما في اذا كان لسانيا فعل اللسان وذلك لانه ترتيب الكلمات
الذهنية على وجه اذا عبر عنها اللسان فهم غيره ما قصده منها فهو مستلزم للكلام النفسي بمعنى المتكلم به لانه لا تركيب الا للنفسي
الذي هو بمعنى التبيين وحاصل به ولا شك انه مقدم على التعبير اللساني في زمانها كما يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او تعمل به فجعل ما حدثت به النفس قبل ان تتكلم به باللسان عفوا وهو معنى كونه
دليل على اثبات الكلام النفسي بنصه صريح في كون الكلام النفسي مقدما على اللساني فصح المعنى ان البيان لفي الفؤاد اصالة
وبالذات وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ومع الاستغناء عن اثبات الكلام النفسي لا تزام كما صح على الوجه المذكور للمطلق تبعه
فلم يمنع تغيير المشهور في الاستشهاد شيا **واما قوله** ويبعد ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام وهو المتصورات المجتمعة
له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما **فهو من عجب** العجاب وذلك لانه اقر بالكلام النفسي في صورة جحوده وانكاره
من حيث لا يشعر فانه اذ اعترف بان من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما فقد اعترف بان كل متكلم لا ينطق بكلام الا بعد ان يتصور
ما يقوله وتصور ما يقوله في الذهن انما هو في ترتيب الكلمات المخيلة الذهنية على وجه اذا نطق بها كان عين كلامه اللفظي
ولا نعني بالكلام النفسي الا هذا على انه ادعى المجاز تحكما مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة **قوله** ثم هو مبالغة من هذا الشاعر
في ترجيح الفؤاد على اللسان **قلت** بل هو تحقيق من غير مبالغة كما بيناه قريبا وايدناه بحديث ان الله تجاوز لامتي عما حدثت

بل كان دليل الكلام النفسي يؤيد هذا بل كان دليلا على ثبوت الكلام اللفظي بل يرد هذا فان كل كلام لفظي انما هو صورة موجود
الكلام النفسي والنفسي متقدم عليه رتبة وزمانا قطعا فاذكر هذا الشاعر بكلمة حكمة سواء نطق بها على بينة من الامر
او كانت منه رمية من غير رام فان معناه موجود في حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا والاذنان قمعان واللسان ترجمان الى اخره والقلب
ملك فاذا صلح صلحت رعيته اخرجه ابو الشيخ في العظمة وابو نعيم في الطب وفي حديث ابي هريرة القلب ملك وله جنود الى ان قال واللسان
ترجمان الحديث اخرجه البيهقي في شعب الايمان كما في الجامع للسيوطي رحمه الله تعالى ومن هنا ينكشف كلام الموفق ابن قدامة في
رد المستدل بهذا البيت انه للاخطل هذا ما نصه ان الشاعر نصراني عدو الله ورسوله ودينه افيجب اطراح كلام الله تعالى ورسوله
وساير الخلق تصحيحا لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز وايضا فيحتاجون الى اثبات هذا الشعر ببيان
اسناده ونقل الثقات له ولا نقنع بشهرته فقد يشتهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد ابن الخشاب امام اهل العربية
في زمانه يقول قد فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد هذا البيت فيها انتهى اما اولا فلما تبين عندك كل منصف
انه موافق لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الصحابة بل اجماع ساير الخلق حتى المنكرين للكلام النفسي حيث اعترفوا
به اما في عين انكارهم او في مكان اخر حتى الموفق ابن قدامة فانه اعترف به في عين انكاره متصلا بهذا الكلام حيث قال ان
هذا المجاز اراد به ان الكلام من عقلاء الناس انما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب انتهى ولا استحضار
معانيه الا بلاحظها في ضمن الكلمات المخيلة الذهنية التي يرتبها في ذهنه على وجه اذا نطق بها كانت عين كلامه
اللفظي ولا نعني بالكلام النفسي الا هذا وقد مر اعترافه به في غير ما موضع من كتاب الكافي في الفروع كاعتراف غيره من
الحنابلة فظهر انه ليس في ذلك اطراح لكلام الله تعالى ورسوله وساير الخلق بل فيه تقرير لذلك واما ثانيا فلان الله تعالى
قد اغنانا وله الحمد عن اثبات هذا الشعر وبيان اسناده بما اطلعنا عليه من كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وسنة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واجماع الصحابة الذين هم خير القرون فالمقصود حاصل ولو
فرضنا ان الله لم يخلق الاخطل او لم ينطقه بهذه الكلمة قطعا على ان عدم وجدان ابن الخشاب اياه في دواوينه العتيقة لا حجة
فيه على انتفائه بالكلية لان الحافظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وبالجملة الموفق ابن قدامة بالغ في الرد
والانكار على القايل بالكلام النفسي جدا وافرط في ذلك افراطا لا يليق بمثله في حق اكابر العلماء المحققين مع كونه مبنيا على امر
فاسد فانه مبني على سوء فهمه من كلام القايلين ما لا يريدونه ولهذا اعترف بمرادهم في عين جحوده من حيث لا يشعر فالمراد انما
يتوجه على فهمه السقيم لا على قول القايلين به وبالله التوفيق والله اعلم واما قول ابن القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي
من تسعين وجها فاقول لو رد في زعمه من تسعين وجها او تسعة الاف وجه او ما شاء من الاعداد فانما رد على نفسه
ويشهد عليها بسوء الفهم للكتاب والسنة والقايلين به وقد بينا ذلك غير مرة قال الطوفي فيما نقله من قول حجة الاسلام
الغزالي بلفظه من احال سماع موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم القيمة رؤية ذات ليس بجسم ولا عرض
انتهى كلا هذا تكلف وخروج عن الظاهر الى اخره قلت عبارة الغزالي في قواعد العقايد هكذا ومن استبعد ان يسمع
موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بحرف ولا صوت فليستنكر ان يرى في الاخرة موجودا ليس بجسم ولا لون وقال
المحقق الكمال ابن الهمام في المسايرة كون الكلام النفسي مما يسمع قول الاشعري قاسه على رؤية ما ليس بلون قال الشارح
الكمال ابن ابي شريف الزم هذا القياس من خالفه من اهل السنة لانهم اتفقوا على جواز الرؤية ووقوعها في الاخرة قال الكمال

يكون

يكون الا بطريق خرق العادة قال ابن الهمام واستحال الماتريدي سماع ما ليس بصوت قال الشارح وهو الذي ذهب اليه
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وكذا يتحقق ما يصلح ان يكون محلا للخلاف فيما بينهما وبين الاشعري لانه اما ان يعرض الكلام والاستحالة
عقلا فلا يتاتى انكار امكان ان يخلق للقوة السامعة ادراك الكلام النفسي او يعرض في الاستحالة عادة فلا يتاتى انكار امكان ذلك
خرقا للعادة قال وقد شافهنا في النسخة الصحيحة من عبارة الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت ثم لا يجوز يعني الماتريدي
سماع ما ليس بصوت انتهى فتلخص انهما قايلان بالجواز على وجه خرق العادة اقول والدليل على جوازه خرقا للعادة وقوعه
لاهل الله المتقربين بالنوافل المحبوبين لحقه قال تعالى في الحديث القدسي الصحيح ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله تعالى اذا كان بتجليه النوري المتعالي عن الحروف نفسه كان او حيا لبداهة
سمع العبد على الوجه اللايق الجامع لليس كمثله شيء عند من يحقق معنى الاطلاق الحقيقي مع ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس بحرف وقد
عارضه لصوت لانه بالله يسمع اذ ذاك والله تعالى يسمع من بعض ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ومن اقسام ما يجري
الرجل به نفسه ما ليس بحرف ولا عارضة لصوت فكذلك من يسمع بالله تبارك وتعالى وقد رايت بخط بعض اهل الله تعالى ذكر
عن نفسه انه في بعض مشاهده سمع سره وخاطره هذا وقال الكمال ابن الهمام وعند ابي منصور الماتريدي سمع موسى عليه الصلاة
والسلام صوتا دالا على كلام الله وخص به لانه باسم الكليم لانه بغير واسطة الكتاب والملك قال الشارح ذكر الماتريدي
بمعناه في كتاب التاويلات انتهى قلت مقتضى قول الاشعري في الابانة انه قايل ان موسى عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله بغير
صوت فانه قال ونحن بما كان عليه احمد بن حنبل قايلون ولمن خالف قوله مجانبون كما مر عنه وقد قال الحافظ ابن حجر في فتح
الباري في باب قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ما نصه قال عبد الله بن احمد في كتاب السنة سالت ابي
عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي تكلم بصوت هذه الاحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود
وغيره انتهى وحديث ابن مسعود ما علقه البخاري عنه اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع اهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم
وسكن الصوت عرفوا انه الحق الحديث وذكر البخاري بعده حديث عبد الله بن انيس مرفوعا يحشر الله العباد فيناديهم بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك الديان ثم حديث ابي هريرة مرفوعا اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان الحديث قال في فتح الباري واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث
الصحيحة وجب الايمان به ثم اما التفويض واما التاويل انتهى وقد مر عن الابانة ان الاشعري معتقد بجميع ما روي من الاحاديث الصحيحة
الواردة في المتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء وانه معوله فيما اختلف فيه على الكتاب والسنة وقد صحت السنة بحكاية
الصوت الى الله تعالى وقد مر حديث ابي سعيد الخدري مرفوعا واستنطقوا القران بسنتي فيه يفسر نداء في الايات الواردة
في ذلك كقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
وقوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين وقوله تعالى نودي ان بورك من في النار ومن حولها
وقوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن وقوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالوادي
المقدس طوى بوجه ويؤيده ما في القاموس النداء بالكسر والضم الصوت انتهى فاللايق بمقتضى اللغة والاحاديث
الصحيحة ان يفسر النداء بالصوت فيقال في قوله تعالى فلما جاءها نودي اي اسمع بصوت ان بورك من تجلى في النار وهو
الله بتفسير ابن عباس ترجمان القران حيث قال كما في الدر المنثور يعني تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين في الشجرة

وفي رواية عنه كان الله في النور ونودي في النور وفي صحيح مسلم حجابه النور وفي رواية له حجابه النار ومن
حولها موسى والملائكة يحاضرون ثمة ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقييد بالصورة والمكان والجهة قال تعالى
منزها وسبحان الله عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان ناداك منها لكونه موصوفا بصفة رب العالمين له الاطلاق
الحقيقي الذي لا يقابله التقييد المقابل له وهو ما اذا شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقييد بالصورة حين ظهوره
فيها بمقتضى الحكمة يا موسى انه اي المنادي المتجلي في النار في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز فلا التقييد
بالمظهر العرفي ولكني حكيم واقتضت حكمتي الظهور في صورة مطلوبك واما تغيير المصنف الى النار كما ذهب اليه سيفاد
حيث قال ان بورك من في مكان النار وهو كما ترى في ذلك مؤدي الى الجرم فعدوله عن الظاهر الذي فسره ابن عباس كما مر ان
ابقاه على ظاهره يستلزم محذورا وقد تبين لمن فهم معنى الاطلاق الحقيقي المصحح للتجلي في المظهر مع بقاء التنزيه انه لا
محذور والله الهادي وما يوضح ان الاشعري قائل بان التجلي في المظهر لا ينافي التنزيه ما في فتح الباري في باب
قوله وكلم الله موسى تكليما ما نصه قال ابن التين اختلف المتكلمون في سماع كلام الله فقال الاشعري كلام الله
القايم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة
دون المقروء انتهى ووجه ايضا ان المسموع اولا وبالذات عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ انما هو الكلام
الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صورة الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق تعالى
فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع الا على
خرق العادة قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله اي المتلو بلسانك واما قول الباقلاني انما يسمع التلاوة دون
المتلو الى اخره فيصح حمله على انه اراد انما يسمع اولا وبالذات التلاوة اي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي
لا المتلو النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية وهو صحيح فلا نزاع معنويا بينهما
فنقول اذا كان كلام الله عند اهل السنة كلام الله غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا محفوظ في
صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها دل هذا بمفهومه على تنزل القرآن الكريم القائم بذات الله تعالى في هذه المظاهر
اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة غير قادحة في قدمه لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة
شرعية بلا شبهة وهو عين الدليل على ان تجلي القديم عندهم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب
الحلول ولا التجسيم ولا قيام الحادث بالقديم ولا امثال ذلك من الشبهات التي تطرق على من لا رسوخ له في العلم بالله تعالى
فكما لا يقدح في قدم القرآن تنزله في المظاهر اللفظية والخيالية والكتابية الحادثة وظهوره محضا من جملة
خلف امره وحفظه دون من خلفه بحفظ امره وظهوره في صورة الرجل الشاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر الخبر
فكذلك لا يقدح في قدم الحق تعالى وتنزيهه المستفاد من ليس كمثله شيء تجليه في المظاهر كظهور النور لظاهر
بصورة النار لان الاطلاق الحقيقي الثابت للحق بالذات لا تقيده مظاهر التجليات فمعنى قول اهل السنة انه
سبحانه يرى بلا كيف ولا مقابلة ولا جهة انه تعالى لا يتقيد بشيء من ذلك مما يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في مظهر
له ذلك اصلا فان هذا لكونه مصادما لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة لا يصح ثم انه لم يلتزمه اهل السنة
فانا التفتازاني بعد ما نقل عن منكري الرؤية مما حاصله انه تعالى لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائي وكان في جهة منه

قال والجواب ان لزوم المقابلة والجهة ممنوعة ولو سلم ففي الشاهد فلا يلزم في الغايب لان الرؤيتين مختلفتان
اما بالماهية واما بالهوية لا محالة فيجوز اختلافهما في الشروط واللوازم وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف
بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام والاعراض لا بمعنى خلو الرؤية او الرائي او المرئي
عن جميع الحالات والصفات على ما يفهمه ارباب الجهالة انتهى وها هو ذا انه صرح التفتازاني بانهم لم يريدوا بالرؤية
بلا كيف خلو المرئي عن جميع الحالات والصفات وانما ارادوا الخلو عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام
والاعراض من كون المرئي مقيدا بقيد خاص منحصرا فيه ورب العالمين تبارك وتعالى لا يتقيد بشيء من الكيفيات
والجهات وان تجلى فيما شاء منها لقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله تعالى ان بورك من في النار وقوله تعالى تعرج الملائكة والروح
اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وكحديث الا تامنوني وانا امين من في السماء وحديث الحديث اذا قام في صلاته
فانه يناجي ربه وان ربه بينه وبين القبلة وحديث كان في عماء في جواب اين كان ربنا وحديث اذا كان يوم الجمعة نزل
تبارك وتعالى من عليين على كرسيه الى ان قال يصعد تبارك وتعالى على كرسيه وحديث فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة الى غير ذلك مما يطول ذكره وذلك لما تقرر ان الله له الاطلاق الحقيقي فلا تقيده المظاهر وبالله التوفيق واول الكلام
ويؤيده ان الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري في اول كتاب التوحيد ما نصه واما اهل السنة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل
ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه ابو القاسم القشيري التوحيد افراد القديم من المحدث انتهى فنفي التشبيه بليس كمثله شيء ونفي التعطيل
باثبات المتشابهات كما اثبتها الله مع التصديق بعدم منافاتها للتنزيه فان اولي الالباب لما تنبهوا لقوله تعالى كل من عند ربنا جزموا
بان التنزيه الحق تعالى عن نفسه وعلى لسان رسله يصح ان يحكم عليه به بوجه ما لا يكون منافيا للتنزيه فيقولون امنا به كل
من عند ربنا فهداهم الله بقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه الى ان التنزيه اللائق بجناب الحق هو انه لا تقيده
الاكوان ومظاهر التجليات وان تجلى فيما شاء منها لا انه لا يتجلى في مظهر اصلا والله الموفق فان قلت اذا كان الاشعري قائلا بان
كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ فما الفرق بين موسى وبين غيره قلت الفرق في خصوصية موسى
عليه السلام انما سمعه من الله المتجلي بنوره في مظهر النار لما اقتضاه الحكمة لكون النار مطلوبة لموسى عليه السلام قال الله تعالى وكلم الله موسى
تكليما وقال تعالى وقربناه نجيا ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم عن آدم عليه السلام في الحديث قال له موسى عليه السلام انت نبي قال نعم قال الذي كلمه الله من
وراء حجاب لم يجعل بينه وبينه رسولا من خلقه قال نعم الحديث فانه نص في ان الله تعالى هو الذي كلمه بلا واسطة لكنه من وراء حجاب مظهر
النار فان تلك الصورة النارية وان كانت حجابا في عين تجلي الحق تعالى له واما غيره فانما يسمعه من العبد التالي حين سماع الكلام
اللفظي المتلو بلسان التالي الذي حروفه عارضة لصوته لا من الله المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله بلا واسطة هذا وكلام
الامام ابي منصور الماتريدي قابل التنزيل على هذا واما تقدم فالله اعلم به ولنرجع الى نقل تتمة كلام الكوراني فنقول
انه قال بعد نقل كلام الغزالي المذكور كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الاحتياج الى اغنية دواعها
فلا ضرورة وما ذكروه معارض بان المعاني لا تقوم الا بالاجسام فان اجازوا معنى قائما بالذات القديمة وليست جسما
فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسما اذ كلا الامرين خلاف الشاهد ومن لم يعقل كلاما لفظيا من غير جسم
فليعقل ذاتا مرئية غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء فضلاء يجوزون ان الله تعالى يعلو تكلم

يشاء من عباده على الضرور وربما يسمعا الكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصة موسى عليه السلام
مع ان ذلك قلب لحقيقة السمع في الشاهد اذ حقيقة السمع في الشاهد انما هو ادراك الصوت بحاسته فانه لو استحال
وجود حرف وصوت بلا جسد قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة الى الشاهد فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك
ايضا وان عنيتم استحالته مطلقا فلا نسلم اذ كيف يستحيل له على خلاف المشاهد والمعقول في ذاته وصفاته وقد
ورد النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى **قوله** هذا كله تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير
ضرورة **قلت** اثبات الكلام النفسي موافق للظاهر بل القاطع فانه ثابت بعين ما يثبت به اللفظي وهو ثابت
بالقاطع عنده فكذلك النفسي فانه مقدم على اللفظي واللفظي من ضرورة كلام غير مرة واما تجويزهم لسماع الكلام
النفسي من حيث هو نفسي فانما قالوا به على وجه خرق العادة وهو صحيح بل واقع لمن شاء الله من عباده لان الله
كان الله سبحانه تجليه الصوري المعقول الكلي مطلقا غيبية كانت او خيالية او حسية سمعهم على الوجه اللائق
الجامع للتنزيه كما مر **واما** تخصيصه بموسى عليه السلام والخبر بان موسى لم يسمع الا الكلام النفسي من حيث هو
هو فعندي ايضا تكلف وخروج عن الظاهر الصريح نصوص قوله تعالى واذ نادى ربك موسى الآية بان الله تعالى نادى موسى
مع نص صاحب القاموس على ان النداء هو الصوت ولا حاجة الى العدول لمن يفهم وجه الجمع بين التجلي في المظهر وبين ليس كمثله شيء
لكن من يفهم عنا غرضنا وكل ميسر لما خلق له والله الموفق **قوله** فان جاز قيام معنى قائم بالذات الى قوله خلاف
الشاهد **قلت** لا يصح القياس لوجود الفارق فان المعنى القائم بالذات القديمة معنى محقق اي مجرد عن المادة
مطلقا حسيا كان او خياليا والمعنى القائم بالمحدثات معنى مادي واما الصوت المحسوس عادة فلا يمكن ان يكون مجردا
عن المادة مطلقا والا لكان معقولا محضا لا محسوسا والغرض انه محسوس فلا بد في اثباته لله تعالى من اثبات
التجلي في المظهر ولا منافاة فان نفيه عن الله تعالى انما هو بالنظر الى الذات من حيث هو هو لا من حيث التجلي في
المظهر وهو صحيح مقطوع به وقد مر تحقيقه موجزا في رد كلام الضعيف الايجي **قوله** ومن احال الكلام
اللفظي الى قوله ولا فرق **قلت** بل الفرق واضح عند من يعرف مراتب الوجود فالمراد ان متعلق الرؤية
هو الوجود مطلقا اعني كون الشيء ذا هوية ما اي ذا وجود متعين اي ما صدق عليه هذا المفهوم الكلي من غير تقييد بان
يكون تلك الهوية هوية واجب او ممكن جوهر او عرض لا خصوصيات الهويات والوجودات فان الرؤية وان كانت تقع
على ما هو متعين في نفسه امر متميز عن غيره لكنه لا يشترط اي يكون المرئي متعينا بذلك التعين المخصوص في نظر
الرائي متميزا به عنده فانا نرى الشبح من بعيد ولا ندرك منه الا انه هوية ما من الهويات ووجود مخصوص من
الموجودات التي هي عين الوجودات عند الاشعري فان وجود كل شيء عنده عين حقيقته بمعنى ان ما صدق وجود
الشيء وحقيقته في الخارج واحد والحاصل في الوجود هو الموجود الحقيقي **هذا واما** خصوصية تلك جوهر
وعرضيتها فلا ندرك منه فضلا عن ادراك انها اي جوهر او عرض هي وكلما كان كذلك كان المدرك المخصوص الحاصل لا نحكم
عليه بامور مختلفة الحقائق على سبيل البدلية وكلما امتنع الحكم عليه بامور مختلفة الحقائق صح ان يكون متعلق الرؤية
عندنا اي مشتركا على سبيل البدلية فمتعلق الرؤية هو الهوية المشتركة بين الجواهر والاعراض والواجب سبحانه وتعالى وتلك
الهوية المشتركة هو الوجود المطلق المعنى المذكور اي كون الشيء ذا هوية ما من غير تقييد بخصوصية ما وذلك لان كل

وذلك لان كل واحد من الممكنات الموجودة في الخارج من الجواهر والاعراض كما له وجود خارجي متعين كذلك الحق سبحانه
وجود خارجي متعين وان كان ليس كمثله شيء فاشترك الكل في ان له وجودا خارجيا متعينا وان اختلفت حقائق
وجوداتها وهذا هو المراد بان المشترك بينهما هو الوجود المطلق فليتفهم فانه قد تقدم نقلا قطعا ان الخصوصيات ليست معتبرة
في الرؤية فيصح ان يرى الحق سبحانه لكونه موجودا ذا هوية مع انه ليس كمثله شيء كما يصح ان يرى الجوهر والعرض لكون كل
منهما ذا هوية اي وجود خارجي متعين وفي البخاري لا شخص اغير من الله قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد ما صحح طرق
الحديث ونقل الطعن فيها عن ابن بطال ما نصه ورد روايات صحيحة والطعن في ائمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما
رووا من الامور التي اقدم عليها كثير من اهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرماني لا حاجة
لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل انتهى ويوضحه ما ورد بسند حسن كما قال الحافظ
ابن حجر في الافتاء من حديث لقيط ابن عامر قال قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر الينا وننظر
الينا الحديث فاذا صح اطلاق الشخص على الله تعالى وهو ذو هوية قطعا فيصح ان يرى مع انه ليس كمثله شيء فظهر ان الرؤية
ليست شرطها ان يكون المرئي جسما بل من شرطه ان يكون المرئي ذا هوية اي ذا وجود متعين والله سبحانه وتعالى كذلك
عقلا ونقلا حتى انه اطلق عليه تعالى في الحديث الصحيح اسم الشخص الذي هو الموجود المتعين في الخارج مع انه ليس كمثله
شيء وذلك نظير ما في الكلام اللفظي فانه لا يكون الا ماديا ولا بد والا لكان معقولا لا محسوسا عادة والغرض خلافه فظهر الفرق ولله
الحمد **فارق** والعجب من هؤلاء القوم الى قوله فان قالوا **قلت** حقيقة السمع لا تنقلب اذا قيل انه يتعلق بغير الكلام
واما اذا كان متعلقا بالكلام ولو نفسيا فهو على حقيقته والدليل على كون النفسي مسموعا للحق سبحانه قوله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى وقد مر ان احد قسمي السر الكلام النفسي الذي لا صوت فيه وهو مسموع لله بالنص فدل على ان متعلق السمع
انما هو الكلام مطلقا لا خصوص الحروف العارضة للصوت وكما كان كذلك فالله يسمع الكلام النفسي ازلا ولم يزل وقد
قال تعالى في الحديث القدسي الصحيح فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فلا مانع من ذلك على وجه الكرامة
وخرق العادة بل هذا وان جعله الطوفي من قبيل المحال وقلب الحقائق ومما يدل على سماع الحق الكلام النفسي قوله تعالى
حكاية عن ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء
لكن دعاء الكلام بلا شبهة ثم قال تعالى في الاعراف ادعوا ربكم تضرعا وخفية ومن اقسام الخفية السر بالمعنى الاول اي ما حدث
الانسان به نفسه فالدعاء بالكلام النفسي داخل في الدعاء خفية وان زعم جميع الدعاء مطلقا فالله يسمع الدعاء
النفسي وهو المطلوب فانه لو استحال الحق له فسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك
ايضا ان اراد استحالته عادة فمسلم او مطلقا ولو على وجه خرق العادة فلا لما تبين
انه ممكن وانما الكلام في الوقوع هنا في الخلق واما في الله سبحانه فقد دل النص على وقوع سماعه للسر
المشتمل على ما ليس حروفه عارضة للصوت فالله يسمع الكلام المعقول والمحسوس ازلا ولم يزل والعبد
انما يسمع عادة ما حروفه عارضة للصوت المحسوس عادة وسماعه لغيره ممكن ولم نقف على دليل يدل على وقوعه
قطعا لشخص معين ولكن عموم الحديث الصحيح فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث يدل على ان
كل من حصل له قرب النوافل من الاولياء الورثة للانبياء يحصل له من ذلك ما شاء الله ان يحصل له ادب

باذن الله تعالى والله اعلم قوله وان عنيتم استحالته مطلقا وجب القول به قلت هذا الكلام
صحيح مسلم ولكن يمكن المنصوص الدالة على مدعاكم دالة على مدعانا ايضا كما تبين فوجب القول به
ايضا ونحن نقول بالقسمين اتباعا لما انزل الله وتركا لا تباع من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ونشاء
فلنذكر هذا من الكلام كناية عن سوء فهم كلام الجعفر الحنفي المسرف جدا ولا حاجة الى نقله ورده
ولكن ننبهك على انحرافه بواحدة قال ان الاشعري قايل بان قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون على ظاهره وكن حرفان وهو مخالف لمذهبه انتهى فانظر هذا الفهم والاشعري يعرف
الكلام الازلي منقسما الى خبر وامر ونهي ترى همه وقس المتروك بالمذكور في الانحراف قال
قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب والسنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك ان
لا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة
كلاما وقال لمريم فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله عفى لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل وقسم اهل الكلام الصانع
الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء كافة على ان من حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه
فان قيل الايمان مبناها على العرف قيل الاصل عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق متكلما ومن عداه
ساكتا او اخرس قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم صدقهم في النطق
اللساني فلا بد من اثبات كلام النفس ليكون الكذب عائدا اليه فالجواب ان الشهادة الاخبار
عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك اكذبهم الله تعالى انتهى قوله اما الكتاب
فقوله سبحانه آيتك ان لا تكلم الناس الى اخره قلت هذا نص للدليل في غير محل النزاع لان الكلام النفسي
الذي ندعيه بكلمات مخيلة في الخلق وكلمات غيبية في الحق لا الاشارة وهو ظاهر فان اراد القياس بان يقول
اذا لم يسم الاشارة كلاما فلا يسمى النفسي ايضا بجامع انتفاء الصوت فهو قياس فاسد لان الكلام النفسي مركب
من الكلمات المخيلة او الغيبية والاشارة ليست كذلك وقد مر ادلة الكتاب والسنة على اطلاق الكلام عليه
على ان اطلاق الكلام على الرمز والاشارة لغة منقول في كتب النحو بلا شبهة وربما يؤيده قوله تعالى في آل
عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والاصل في الاستثناء الاتصال وحسبك فان آية سورة مريم
مقيدة بما قيد به آية آل عمران فقوله فاوحى اليهم هو المستثنى في آل عمران فليس في الآية انه تعالى لم
يسمه كلاما بل اذا جمع بين الآيتين يظهر انه قد سماه كلاما بناء على ان الاصل في الاستثناء الاتصال ولكن قدم
البيضاوي قوله والاستثناء منقطع على قوله وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير انتهى وذلك
لانه جعل تعريف الكلام اللغوي المشهور اعني ما يتكلم به الى اخره قرينة صارفة للاستثناء عن اصله ومن
تمسك بالاصل تصرف في تعريف الكلام اللغوي بالعموم فقال ما دل على الضمير فتشمل الاشارة فيلزمهم على انا
نقول وان لم يوجد الاستثناء فقرينة المقابلة بقوله فاوحى اليهم وقوله فاشارت اليه كافية في ان

المراد نفي التكلم المعروف بين الناس ولا يلزم من كون اللفظ حقيقة في معنى له افراد مختلفة ان يراد به جميع
افراده كلما اطلق بل يراد به كلها وقد يراد به بعضها بحسب ما تدل عليه القراين والمقامات
ولنوضح ذلك بمثال وهو ان الشيء في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كما نقله في الكشاف عن
سيبويه امام اللغة وهذا مفهوم كلي يشمل حقيقة لغوية الموجود الذهني ممكنا وجوده في
الخارج او ممتنعا والخارجي واجبا كان او ممكنا جوهرا او عرضا لان كل ذلك يصح ان يعلم ويخبر
عنه مع انه تختلف اطلاقاته بحسب القراين فقد يطلق ويراد به جميع افراده مثل قوله تعالى والله
بكل شيء عليم بقرينة احاطة العلم الازلي بكل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه من الموجودات خارجا والمعدومات
فيه وقد يطلق ويراد به الممكن فقط مثل قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير بقرينة القدرة التي تتعلق
بالممكن وقد يطلق ويراد به المعدوم في الخارج فقط كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون بقرينة تعلق ارادة التكوين والايجاد به الذي يخص المعدوم وقد يطلق ويراد به
الموجود في الخارج فقط كقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بقرينة الخلق فانه يخصه الوجود
الخارجي لامتناع ان يراد ولم تك شيئا قبل الايجاد بالمعنى الشامل لجميع افراده لانه قبل الخلق كان ثابتا في
علم الله به ازلا فان قلت اليس اصحابنا الاشاعرة يقولون ان الشيء حقيقة في الموجود مجاز في المعدوم فكيف
قلتم انه يشمل المعدوم والموجود حقيقة لغوية قلت انهم قد قالوا ذلك ولكني لم اقف على دليل لهم
على ذلك يتم والذي تمسك به في شرح المقاصد من شيوع الاستعمال في الموجود الخارجي فالظاهر انه لان كون
الحاجة الى بيان احكامه امس وتعلق الغرض في المحاورات باحواله لعموم الناس اكثر لا لكونه هو الموضوع
له لا غير واما قول السيد الجرجاني قدس سره في شرح المواقف ان اهل اللغة في كل عصر يطلقون
لفظ الشيء على الموجود حتى لو قيل لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشيء قابلوه بالانكار
فدليل غير منطبق على الدعوى التي هي ان كل شيء موجود وكل موجود شيء اذ لا يلزم مما ذكره الا ان كل موجود شيء
لغة وانه لا يطلق عليه لغة انه لا شيء مطلقا واما ان كل شيء موجود اي في الخارج فلا لظهور انه لا يلزم من
اختصاص شيء بالاطلاق على الموجود لغة بالنسبة الى اللاشيء ان يكون مختصا بالموجود مطلقا لجواز ان يكون
الشيء يطلق على المعدوم والموجود لغة مع اختصاص الموجود الخارجي باطلاق الشيء دون اللاشيء فلا
يتم المقرب والحاصل ان الموجود الخارجي بعض افراد الشيء بالمعنى اللغوي الذي هو ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه ولا يصح سلب الاعم عن الاخص فلذا اذا قيل الموجود ليس بشيء قوبل بالانكار لا لكونه كما لا يصح
سلب الحيوان عن الانسان لا لكونه مساويا ومرادفا للموجود ولا يخفى ان شيئا اذا اطلق في الكتاب والسنة في غير ما صح كالكلام صح اطلاقه
كذلك على المعدوم كالموجود وقد ثبت عن سيبويه انه في اللغة ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فلا يليق بالاشاعرة
العدول عنه لان طريقة الاشعري المحافظة على ظواهر الكتاب والسنة مهما امكن وقد بين امكانه بنقل
سيبويه امام اللغة فلا حاجة الى العدول عنه وبالله التوفيق ومن هنا يتضح الجواب عن الحديث
فان جعل التكلم مقابلا بالحديث النفس فهو من اوضح القراين على ان المراد به الكلام المعروف اعني اللفظي لا المطلق

الشامل اللفظي والنفسي فلا حجة فيه على نفي الكلام النفسي بل هو نص في اثباته لان التحديث هو التكلم كما
عبر عنه به عكرمة فيما سبق نقله حيث قال واخفي ما تكلمت به في نفسك ولكن الله يحول بين
المرء وقلبه ونسئله العفو فيما ظاهرا وباطنا اولا واخرا وان يتم نعمته علينا بالمزيد فانه الجواد الكريم المنان
ذو الفضل العظيم امين قوله وقسم اهل اللسان الى اخره لا شاهد فيه له لانا لا ننكر هذا التقسيم
ولكنا نقول لكل من هذه الاقسام لفظي ونفسي قوله واتفق لفظها الى قوله والاصل عدم التغيير قلت
الاصل يعدل عنه اذا صرف عنه صارف فيجب حينئذ العدول عنه وكون الايمان مبناها على العرف صارف
واي صارف وذلك لان الرجوع الى نية الحالف ليس بخاطر لما كان في منتهى الادراك ومن حلف لا يتكلم فلا يريد في العرف الا
التكلم بصوت وحرف وكانهم من هنا قالوا الايمان مبناها على العرف فلهذا لا يحنث لان الحديث النفسي لا يسمى كلاما في
الارادات من حلف لا ياكل عيشا حنث باكل الخبز وذلك لانه المعروف في العرف مع ان العيش لغة الحيوة قلت واهل العرف
الى الخرم قوله تسمية اهل العرف من الناطق ساكتا انما باعتبار سكوته عن الكلام المعروف عندهم فلا حجة فيه
على نفي الكلام النفسي عندهم يوضح ذلك ان الساكت لو كان ساكتا مطلقا لما شغله عن سماع حديث صاحبه لكن قد يشغله
حديث نفسه بحيث لا يسمع كلام صاحبه وعن محمد بن جبير ان عمر مر على عثمان فسلم عليه فلم يرد عليه فدخل على ابي بكر فاشتكى ذلك
اليه فقال ابو بكر ما منعك ان ترد على اخيك قال والله ما سمعته وانا احدث نفسي فقال ابو بكر فيما ذا تحدث نفسك فقال خلا بي الشيطان
فجعل يلقي في نفسي اشياء ما احب اني تكلمت بها وان لي ما على الارض قلت في نفسي حين القى الشيطان ذلك في نفسي يا ليتني سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال ابو بكر فاني والله لقد اشتكيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئلته ما الذي ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في انفسنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينجيكم من ذلك ان تقولوا مثل الذي امرت به عمي عند الموت فلم يفعل اخرجه ابو يعلى في مسنده قال
البوصيري في زوائد العشرة سنده حسن كذا في الجامع الكبير للسيوطي رحمه الله تعالى فقد صرح سيدنا عثمان رضي الله عنه
بانه ما سمع كلام عمر رضي الله عنه لاشتغال سمعه باشتغاله باستماع حديث نفسه مع كونه ساكتا عن الكلام اللفظي حين
السلام عليه فلو كان ساكتا في الباطن كما كان ساكتا في الظاهر لما شغله عن سماع الكلام شيء وهو ظاهر عند كل
منصف وفيه ايضا اثبات الكلام النفسي باتفاق الخلفاء وتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مر اتفاق
الصحابة على ذلك عند نزول قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه وتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حتى
رفع الله عنهم وعنا الحرج بكرمه بنزول بقية السورة فالحمد لله رب العالمين قوله في قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون الى اخره قلت هذا اعتراف بالمقصود في صورة الرد والانكار وذلك لانا لا نعني بالتصديق
تصديق القلب بجملة خبرية والتصديق بها نسبتها الى الصدق لا ان تخيل النسبة كالتفسيق والتكذيب والتبديع
فكانهم قالوا نخبرك بانا مصدقون في قلوبنا بانك رسول الله ايمانا قلوبنا تنسب هذه الجملة الخبرية اي انك لرسول
الله الى الصدق ومطابقة الواقع ومن المعلوم ان القلب لا يمكن ان ينسب كلاما الى الصدق ومطابقة الواقع الا بعد تصور طرفيه
والنسبة بينهما ثم الحكم باحدهما على الاخر نفيا واثباتا والاطراف المتصورة المربوط بعضها ببعض بالنسبة هي الكلمات الذهنية
المتخيلة المرتبة ترتيبا اذا نطق بها كانت عين الكلام اللفظي وهذا هو الذي نعنيه بالكلام النفسي لكنهم لما لم يكونوا

مصدقين

مصدقين تلك الجملة بعد تصور اطرافها بل كذبوا بها اي فالمنافقون توهموا ان هذه الجملة ليست مطابقة للواقع قال
الله تعالى والله يعلم انك لرسوله وما يعلمه مطابق للواقع ونفس الامر بل علم الله هو نفس الامر الذي فعلم الله بلا
له في مرتبة من المراتب اصلا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فتعتقد به فظهر ان
هذا الجواب من ابن قاضي الجبل اعتراف بالمقصود في صورة الانكار وبالله التوفيق في الاعلان والاسرار والحمد لله رب العالمين
اثنا جميلا واطراف النهار وللموفق ابن قدامة كلام طويل منحرف عن القصد لا حاجة الى نقله فان فيما ذكرنا تبيين ما
قرراه في رد كلام الطوفي فان المحشي تعارب المحشي وفيما بقيته يظهر بادنى التفات للحافظ باطراف ما قررناه في تحقيق
مذهب الاشعري رحمه الله تعالى وبالله التوفيق للخاتمة في الكشف عن حقيقة حال ابن تيمية وابن القيم
رحمهما الله في عقيدتهما بنقل نصوصهما والجمع من متفرقات كلامهما على وجه يظهر منه انهما ليسا قائلين بالتجسيم ولا
بالجهة على الوجه المستلزم للمحذور وهو التجسيم ولوازمه بل على وجه التنزيه في عين الاثبات فاقول وبالله التوفيق
اعلم اولا اني وقفت على رسايل للشيخ ابن تيمية وهي الرسالة التدمرية المتعلقة بالكلام في التوحيد والصفات والشرع والقدر وله
في رسالة شرح حديث النزول الى سماء الدنيا كل ليلة باثبات ونفي ورسالة في حين اختلفا في الاعتقاد احدهما من لا يعتقد
ان الله في السماء وقال الاخر انه سبحانه ليس في مكان ورسائل اخرى وعلى كتاب الروح وكتاب شفاء العليل للشيخ ابن
القيم فبعد النظر الجامع لمتفرقات كلامهما ظهر لي انه ليس في كلامهما اثبات الجهة على الوجه المحذور واما التجسيم فنفي كلاهما التصريح بنفيه
في غير ما موضع وقد نسب اليهما القول المستلزمين جماعة من كبار العلماء من معاصريهما ومتاخريهما وهؤلاء الجماعة الذين عزوا اليهما
القول بالمستلزمين وان كانوا اجلاء وان الظن بهم انهم ما عزوا اليهما ما عزوا الا بعد الاطلاع في كلامهما على ما اوجب في فهمهم ذلك وانهم
لم يحملهم على ذلك عصبية ولا حب المعاصرة بل لهم معاصرتهم على القول بالحق بل انهم قصدوا بذلك الانتصار للحق في معتقد الدين واما نهاية
عن طرق عقائد المسلمين بمبلغ علمهم لكن هذا الظن انما ينبغي ان يسلك طريقة من لم يقف على شيء من كلامهما او وقف على ذلك دون فهم
لكلامهم فهو المشنعين عليهما له واما من طالع في كلامهما على ما يدل صريحا على نفي التجسيم وعلى نفي الجهة على الوجه المحذور فلا
يتأتى له ان يترك العلم واليقين لحسن الظن بنا وذلك الائمة بل له ان يجتهد بما يعلم من كلامهما تاويلا وما شهدنا الا بما علمنا وما
كنا للغيب حافظين وهو في ذلك عامل بمضمون قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا وبمضمون قوله صلى الله عليه وسلم من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج
وقوله صلى الله عليه وسلم من قفا مؤمنا بما ليس فيه يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقوله
صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء كان حقا على الله ان يذيبه يوم القيمة في النار حتى ياتي بنفاذ
ما قال وقول ابن عباس رضي الله عنهما في الآية لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقول قتادة في الآية لا تقل سمعت ولم تسمع
ولا تقل رايت ولم تر فان الله سائلك عن ذلك كله هذا وقد مر عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ضع امر اخيك
على احسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا انتهى ونحن لم
يجيئنا من ابن تيمية وتلميذه ما يغلبنا لانا وجدنا لكلامهما في الخير محملا فوضعنا امرهما على احسنه عملا بالوصية واما من
نسب اليهما القول بالتجسيم والجهة فلعله جاءه منهما ما غلبه حيث لم ير من كلامهما الا انهما قائلان بالجسمية والجهة
على الوجه المحذور ولم يجد لكلامهما في الخير محملا فلم يضع امرهما على احسنه ولكل مجتهد نصيب مخطئا او مصيبا اذا اراد به الحق

وكان اجتهاده في نصرة السنة لا البدعة فهو مأجور إن أصاب أو أخطأ وإن تفاوت رتبتا الأجر فيهما نعم يوجد في كلامهما ولا سيما ابن القيم من الجرأة والإقدام على علماء الأمة وأكابر الأئمة والمبالغة في التعنيف والتشنيع عليهم ما هو معروف عند الموافقين على كلامهما حتى عند ذلك من ابن القيم في كلام بعض المتأخرين وكثير من ذلك وأكثره ما أنكر على نحو الفخر والغزالي والله أعلم وليس كلامنا في تبرئة ساحتهما عن جميع الأمور وإنما المراد ما ينسب إليهما من القول بالتجسيم والجهة على الوجه المحذور وليس مما دل عليه كلامهما فيما وقفنا عليه إذا حقق وجمع بين متفرقاته مع تسليم اشتمال كلامهما على المحذور المبني على سوء الفهم المتضمن لترك رعاية الأدب مع الأجلاء ولكن الله سبحانه وتعالى يقول وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكل امرئ غير معتقد **إذا تمهد هذا فنقول** وبالله التوفيق قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى في الرسالة التدمرية بعد نحو ورقة من أولها ما نصه فأما الأول وهو التوحيد في الصفات فالأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفيا وإثباتا فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه من صفاته من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته ثم قال بعد الآية إلى أن قال ما نصه فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففي قوله ليس كمثله شيء رد للتشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد للإلحاد والتعطيل والتمثيل ثم بعد بسط في ذلك بسرد الآيات وبعد بسط أمور منها نقل مذاهب السلف في المتشابهات قال وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن تسع هذه الفتيا عشره وكذلك كلام الناقلين لمذهبهم مثل ما ذكره أبو سليمان الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام وأهله قال وأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة فإن مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله فإذا كان معلوما أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا يد وسمع وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولا نقول إن معنى اليد القوة والنعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول إنها جوارح ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح وأدوات للفعل ونقول إن القول إنما وجب بإثبات الصفات لأن التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لأنه ليس كمثله شيء وعلى هذا جرى قول السلف في أحاديث الصفات هذا كله كلام الخطابي وهكذا قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالة أخبر فيها أن مذهب السلف على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحو منه من العلماء من لا يحصى مثل أبي بكر الإسماعيلي والإمام يحيى بن عمار السجزي وشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي وأبي عثمان الصابوني شيخ الإسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري إمام المغرب وغيرهم ثم قال بعد أوراق واعلم أن من المتأخرين من يقول مذهب السلف إقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد وهذا اللفظ مجمل فإن قوله ظاهرها غير مراد يحتمل أنه أراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل أن يراد بأن الله قبل وجه المصلي أنه مستقر في الحائط الذي يصلي إليه وأن الله معنا ظاهره أنه إلى جانبنا ونحو ذلك فلا شك أن ذلك غير مراد ومن قال إن مذهب السلف أن هذا غير مراد فقد أصاب في المعنى لكن أخطأ في إطلاق القول أن هذا ظاهر الآيات والأحاديث فإن هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع اللهم إلا أن يكون هذا المعنى الممتنع صار يظهر لبعض الناس فيكون القائل لذلك مصيبا بهذا الاعتبار معذورا في هذا الإطلاق فإن الظهور والبطون قد يختلف باختلاف أحوال الناس وهو من الأمور النسبية وكان أحسن من هذا أن يبين لمن اعتقد أن هذا هو الظاهر أن هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد أعطى كلام الله وكلام رسوله حقه لفظا ومعنى وإن كان الناقل

عن السلف أراد بقوله الظاهر غير مراد عندهم أن المعاني التي تظهر من هذه الآيات والأحاديث مما يليق بجلال الله وعظمته ولا يختص بصفة المخلوقين بل هي واجبة لله أو جائزة عليه جوازا ذهنيا أو جوازا خارجيا غير مرادة فهذا قد أخطأ فيما نقله عن السلف وتعمد الكذب فما يمكن أحدا قط أن ينقل عن أحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ولا أن له سمع وبصر ويد حقيقة وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقولون إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة تأويلها لمسيس الحاجة إلى ذلك ويقولون الفرق أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجواز أن يراد غيره وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف أما في كثير من الصفات فقطعا مثل أن الله على العرش فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يحك هنا عشره علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك والله يعلم أني بعد البحث التام ومطالعة ما أمكن من كلام السلف ما رأيت كلام أحد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا ولا بالقرائن على نفي الصفات الخبرية في نفس الأمر بل الذي رأيته أن كثيرا من كلامهم يدل إما نصا وإما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات ولا أنقل عن كل واحد منهم إثبات كل صفة بل الذي رأيته أنهم يثبتون جنسها في الجملة وما رأيت أحدا منهم نفاها وإنما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع إنكارهم على من ينفي الصفات أيضا كما قال وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا إذا رأوا الرجل قد أغرق في نفي التشبيه قالوا هذا جهمي معطل إلى أن قال ولا بد للمنحرفين عن سنته أن يعتقدوا فيهم نقصا يذمونهم به ويسمونهم بأسماء مكذوبة إلى أن قال وكقول الجهمي من قال إن الله فوق العرش فقد زعم أنه محصور وأنه جسم مركب محدود وأنه مشابه لخلقه وكقول المعتزلة من قال إن الله له علم وقدرة فقد زعم أنه جسم وهو مشبه لأن هذه الصفات أعراض والعرض لا يقوم إلا بجوهر متحيز وكل متحيز جسم أو جوهر فرد ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه الأسماء المكذوبة بناء على عقيدته التي هم مخالفون له فيها فهو وربه والله من ورائهم بالمرصاد ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وجماع الأمر أن الأقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة قسمان يقولون تجرى على ظواهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون أما الأولون فقسمان أحدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف وإليه يوجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب والإله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله فإن ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقات إما جوهر محدث وإما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا ونحو ذلك في حق العبد أعراض والوجه واليد والعين في حقه أجسام فإذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الإثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشيئة وإن لم يكن ذلك عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساما يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو أمر واضح فإن الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين إلى آخر ما بسط فيه الكلام رحمه الله انتهى الغرض منه وفيما نقلناه كفاية لمن فهم وأنصف والخطأ منه

فنقول وبالله التوفيق حاصل ما يدل عليه كلامه أنه يثبت لله ما أثبته الله لنفسه وينفي عنه ما نفاه تعالى عن نفسه إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنفى عن نفسه ... بالسمع والبصر ...

المخلوقات وذلك لما استوضحه مما حاصله ان معرفة حقيقة اثبات الصفات للذات موقوفة على معرفة حقيقة الذات المتصفة
هي بها ومن المعلوم ان الخلق لا يعلم كنهها مع القطع بانه ليس كمثله شيء فاثبات الصفات له تعالى ليس كمثل اثباتها لذوات المخلوقين
وكيفياتها ثم لم يلزم من اثباتنا السمع والبصر واليد والعين وما ورد من هذا الباب له تعالى تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيم مع انها في
المخلوقات جوارح واجسام ولم يلزم من اثبات السمع والعلم والقدرة والارادة كون الحق جوهرا او جسما قام به هذه الصفات مع انها
في المخلوقات اعراض وكيفيات ولم يلزم من كونه سبحانه استوى على العرش حقيقة ان يكون جسما او مفتقرا الى العرش او غير ذلك من
الامور الفاسدة التي يتوهم كونها من لوازم الاستواء الحقيقي وذلك لان هذه اللوازم انما يتصور لزومها لو كانت الذات المتصفة
بهذه الصفات كذوات المخلوقين او كانت معاني الالفاظ الدالة على هذه الصفات حقيقة فيما هو من صفات المخلوقين وكلتا المقدمتين
اما بطلان الاولى فبالنص والقطع واما بطلان الثانية فلان من اثبت له سبحانه سمعا وعلما وقدرة وغير ذلك من اهل السنة
قالوا انها في المخلوقات اعراض ولم يقل احد منهم انا نعلم ان اطلاقها على الله تعالى مجاز فاذا كان اطلاقها على الله على وجه الحقيقة
مع انها في المخلوقات اعراض وكيفيات دل على ان حقيقتها ليست مخصوصة في الاعراض بل هي امر كلي يصدق على افراد مختلفة الحقائق
منها الكيفيات والاعراض وكذلك نقول في اليد وامثالها ان حقيقتها ليست مخصوصة في الجارحة بل هي ما به البطش وهو اعم
من ان يكون جارحة او غيرها وكذلك نقول في الاستواء ليس حقيقة مخصوصة في استقرار جسم على جسم بل هو اعم فانه نسب الى الله
وانه تعالى ليس بجسم بالاتفاق والاصل في الاطلاق الحقيقة فهو اعم من ان يكون استقرار جسم على جسم او استقرار موجود
ليس بجسم ولا يعلم كيفيته على موجود اخبر عن نفسه بالاستواء على الوجه الذي يليق بذلك الوجود المنزه المجهول الكنه المستلزم
مجهولية كنهه لنا مجهولية نسبة الاستواء اليه تعالى لنا على المغيبين فالعبارة الشاملة له اجمالا ان نقول استوى على العرش
حقيقة على الوجه الذي يليق بذاته المنزهة عن الاشباه لا كما يتوهم من صفات المخلوقين ومن هنا يظهر لك الجواب عن قول ابن
تيمية رحمه الله فوق العرش حقيقة انتهى بلفظه وقوله ان الله في العلو لا في الاسفل انتهى بلفظه ليس فيه اثبات الجهة على
وجه يستلزم محذورا من اثبات الجسمية لله تعالى وشيء من لوازمها الفاسدة اذ لا يلزم من ذلك الا اذا كانت فوقيته تعالى كفوقية
المخلوقات ولا يلزم من قوله ان الله فوق العرش حقيقة تجسيم ولا جهة على وجه يستلزم محذورا اصلا ولعل من نسب اليه اثبات الجهة
له تعالى على وجه يستلزم محذورا انما فهم من قوله حقيقة انها كفوقية المخلوقات وقد تبين ان هذا لا يراد له بل صرح برده على من
قال به والله اعلم ويزيد المقام وضوحا قوله في الرسالة التي تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا فقول
المثبت انه تعالى ينزل هو ما نصه من قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل
عليه من المعاني الا انه لكن من فهم من هذا الحديث وامثاله ما يجب تنزيه الله عنه كتمثيله بصفات المخلوقين ووصفه
بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه فقد اخطأ في ذلك وان اظهر ذلك منع منه وان زعم ان الحديث يدل على ذلك
ويقتضيه فقد اخطأ في ذلك انتهى فها هو ذا مع اثباته النزول وانه حق نفى ان يكون كنزول المخلوقين ونفى ان
يكون الحديث دالا عليه اي على ان النزول حقيقة كما في نزول المخلوقين حتى يحتاج الى تأويله بل النزول على
حقيقته بلا تأويل وانه ينزل كل ليلة حقيقة بلا تأويل ولكن نزولا يليق بذاته المقدسة لما ان حقائق
هذه الامور ليست مخصوصة في صفات الاجسام بل هي اعم لما بينا انها تنسب الى الحق والخلق والاصل في الاطلاق
الحقيقة ولا يعدل عنها الا لضرورة ولا ضرورة لعدم استلزامها محالا اذ اجعل حقائقها اعم مما هو من

نعوت

نعوت المخلوقين فحينئذ ينسب الى كل من الحق والخلق بحسب ما يليق بالمنسوب اليه فان كان حقا فنسبته اليه
مجهولة للجهل بكنه الذات مع التصريح بالتنزيه وان كان خلقا فهو المعروف المغني عن كشف ثم بعد ان قرر
ان النزول حقيقي قال بعد اوراق وجمهورهم اي اهل الحديث على انه تعالى لا يخلو منه العرش وهو المأثور عن
الائمة المعروفين بالسنة ولم ينقل عن احد منهم باسناد صحيح ولا ضعيف ان العرش يخلو منه انتهى فلو كان
مراده بالنزول الحقيقي نزول الاجسام كما في يلزم خلو العرش منه قطعا لكنه قد نفاه فالنزول الحقيقي عنده هو النزول
الحقيقي ما يليق على الذات المقدسة ونزيده تأييدا قوله في مكان اخر عند قوله تعالى انني معكما اسمع وارى
المعية على ظاهرها مع قوله في مكان اخر ليس مقتضى موارد المعية ان تكون ذات الرب مختلطة بالخلق حتى يقال قد
صرفت عن ظاهرها انتهى بلفظه مع نصه ان الله في العلو لا في السفل وانه تعالى فوق العرش حقيقة وانه لا يخلو
منه العرش مع انه ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا حقيقة وذلك لان الله تعالى على العلو تعالى على كل ممكن لكونه غنيا
بذاته عن العالمين وكل ممكن فهو مفتقر اليه فهو القاهر فوق عباده حيث كانوا ولهذا ورد من تسبيح بعض
الملائكة سبحانك حيث كنت فانه اثبت الحيث المطلق ونزهه عن لوازم الحيث في تعين تقليله في حيث دون حيث
فهو في علو قهره حيث كان فانه ورد لو دليتم بحبل لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر
والباطن الآية كما ورد استوى على العرش وكما ورد انه بكل شيء محيط فاذا جمع بين جميع الوارد يحصل له العقد
الذي يليق بجلاله تعالى في تعيين وهو معكم اينما كنتم فليفهم والله الموفق ثم قال ابن تيمية في محل اخر لفظ الجسم
والتجسيم فيه اجمال واشتباه فان هؤلاء النفاة لا يريدون بالجسم الذي نفوه ما هو المراد بالجسم في اللغة فان
الموصوف بالصفات لا يجب ان يكون هو الجسم في اللغة وانما يريدون بالجسم ما اعتقدوا هم انه مركب من اجزاء ولاعتقادهم
ان كل ما تقوم به الصفات فهو مركب من اجزاء وهذا الاعتقاد باطل بل الرب تعالى موصوف بالصفات وليس جسما مركبا لا من الجواهر المفردة
ولا من المادة والصورة كما يدعون فلا يلزم من ثبوت الصفات له ما ادعوه من المحال الذي غلطوا في هذا التلازم انتهى وهو كلام
صحيح صريح في نفي التجسيم فالتزموه وقل رب زدني علما ثم قال ان الرب عز وجل يجب تنزيهه عن كونه مركبا من الاجزاء
ومما يلائم المخلوقات فانه سبحانه احد صمد والاحد ينفي التمثيل والصمد ينفي ان يكون قابلا للتفرق والتقسيم والتبعيض
سبحانه وتعالى فضلا عن كونه مؤلفا الف وركب من الاجزاء انتهى فانظر هذا النص الصريح واعتبر ثم قال وقد يراد لفظ
الجسم والمتحيز ما يشار اليه بمعنى ان الايدي ترفع اليه في الدعاء وانه يقال هو هنا وهناك ويراد به القائم بنفسه
ويراد به الموجود ولا ريب ان الله تعالى موجود وقائم بنفسه وهو عند السلف واهل السنة ترفع اليه الايدي في الدعاء وهو
فوق العرش انتهى ثم قال والتحقيق ان كلا من الطائفتين مخطئة على اللغة اولئك الذين يسمون كل ما هو قائم بنفسه
جسما وهؤلاء الذين سموا كل ما يشار اليه وترفع الايدي اليه جسما انتهى وقال في اواسط رسالته المتعلقة بقول
القائل ان الله في السماء وقول الاخر ان الله لا ينحصر في مكان ما نصه ان ذكر لفظ الجسم في اسماء الله تعالى وصفاته بدعة
لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها احد من سلف الامة وائمتها لم يقل احد منهم ان الله جسم ولا ان الله ليس بجسم والجسم
لفظ مجمل معناه في اللغة هو البدن ومن قال ان الله مثل بدن الانسان فهو مفتر على الله بل من قال ان الله يماثل شيئا من المخلوقات
فهو مفتر على الله ومن قال ان الله ليس بجسم واراد بذلك انه لا يماثل شيئا من المخلوقات فالمعنى صحيح ولكن اللفظ بدعة انتهى

فانظر بعين الانصاف ماذا ترى وقال في اولها اعتقاد الشافعي رضي الله عنه هو اعتقاد سلف ائمة الاسلام
كمالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعن من عدا الى ذلك فانه ليس بين
هولاء الائمة وامثالهم نزاع في اصول الدين وكذلك ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه فان الاعتقاد الثابت عنه في
التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هولاء واعتقاد هولاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وهو ما نطق به
الكتاب والسنة قال الشافعي في اول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه
فبين رحمه الله ان الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله وكذلك قال احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يوصف الله الا
بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله لا يتجاوز القران والحديث وهكذا مذهب سائرهم انهم يصفون الله بما وصف به
نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يثبتون له ما اثبته لنفسه من
الاسماء الحسنى والصفات العلى ويعلمون انه ليس كمثله شيء في ذاته ولا صفاته ولا افعاله فانه كما ان ذاته ليست كالذوات
المخلوقة وصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب وهو سبحانه في صفات
الكمال لا يماثله شيء انتهى وهذا كنظيره الذي سبق كلام في غاية الاتقان مقبول شرعا وعقلا لا يقدح فيه قادح اذا
حقق باذن الله تعالى وبالله التوفيق وقال في اخرها ودين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وكذلك جعلناكم
امة وسطا والسنة في الاسلام كالاسلام في الملل واهل السنة وسط في الصفات بين اهل التمثيل واهل التعطيل وهذا هو
الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا انتهى
وهذا كلام متقن حسن لا غبار عليه وفيما نقلناه من نصوصه وقررناه على وجه موافق للكتاب والسنة وعقيدة السلف
كفاية لبيان حاله في اعتقاده وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند كل لبيب منصف
وحاصل ما استقر عليه كلامه اثبات المتشابهات لله كما اثبت الله مع التنزيه بليس كمثله شيء كما نزه الله
ونبه ذلك ان المتشابهات لله تعالى ليس معانيها الحقيقية منحصرة في نعوت المخلوقات بل هي موضوعة لمعان كلية لها
افراد مختلفة الحقائق فتختلف حقائقها باختلاف المنسوب اليه فاذا نسبت الى المخلوق كانت بحسب ما يليق بالمخلوقات
من الجواهر والاعراض واذا نسبت الى الله تعالى كانت منزهة تنزيه المنسوب اليه ومعلوم ان المنسوب اليه ليس كمثله
شيء فكذلك المتشابهات المنسوبة اليه وكلما اتقن هذا الاصل لم يحتج الى تاويل في شيء من المتشابهات اصلا ولم يعترض اولها
انما قصد تنزيه الحق عما لا يليق بجنابه بناء على ظن انحصار حقائقها اللغوية فيما هو من نعوت المخلوقين فاذا تيسر
تنزيه الحق سبحانه عما لا يليق بجنابه الكريم مع ابقاء تلك المتشابهات على حقائقها اللغوية بناء على انها موضوعة لمعان
كلية لها افراد مختلفة الحقائق فتكون حقائقها اعم مما يتبادر الى بعض الاوهام من انحصارها في نعوت المخلوقات
كان غاية في الباب لحصول المقصود الذي هو التنزيه مع عدم صرفها عن ظواهرها وعدم اخراجها عن حقائقها اللغوية
وهذا المسلك الذي يكون اكمل في الايمان واسلم من مسلك التاويل المعروف بالنظر الفكري لم ينحط عن رتبته قطعا بل هو اكمل
عند الراسخين في العلم المؤولين تلك المتشابهات من طريق الوهب الالهي لا النظر الفكري والله اعلم ثم ان ابن القيم وان كان
على عقيدة شيخه كما عند المتشنعين عليهما فتبرئة شيخه عما نسب اليه تبرئة له ايضا وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على
الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده وتطبيقه ولكنا ننقل من كلامه ما يؤيد ذلك ويؤكده تاكيدا

المثبتة

فنقول

فنقول وبالله التوفيق قال شمس الدين ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح ما نصه والفرق بين اثبات حقائق الاسماء والصفات وبين
التشبيه والتمثيل ما قاله الامام احمد ومن وافقه من ائمة الهدى ان التشبيه والتمثيل ان تقول يد كيدي او سمع كسمعي
او بصر كبصري ونحو ذلك واما اذا قلت سمع وبصر ويد ووجه واستواء لا يماثل شيئا من صفات المخلوقين بل بين الصفة والصفة
من الفرق كما بين الموصوف والموصوف فاي تمثيل هاهنا واي تشبيه لولا تلبيس الملحدين فدار الحق الذي اتفقت عليه الرسل على انه
يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل اثبات الصفات
ونفي مشابهة المخلوقات فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد حقائق ما وصف الله به نفسه فقد كفر ومن اثبت حقائق
الاسماء والصفات ونفى عنه مشابهة المخلوقات فقد هدي الى صراط مستقيم انتهى بلفظه وقال في كتاب الروح ايضا في المسئلة الثانية
عشر في مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة ما نصه هذه مسئلة عظيمة تكلم فيها الناس واختلفوا فيها ونذكر
اقوال الناس فيها ثم نتبعها بذكر ماخذ الاقوال وما لكل قول وما عليه وما هو الصواب من ذلك الى ان قال ان للروح شانا اخر
تكون في الرفيق الاعلى في اعلى عليين ولها اتصال بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام
وهي في الملاء الاعلى وانما يغلط اكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقدون ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا
شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض بل الروح تكون فوق السموات في اعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام
وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هناك الى ان قال ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملاء الاعلى تسرح في الجنة حيث
شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام فللروح شان غير شان البدن وهذا جبريل
عليه السلام رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان
يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ
في الملاء الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له واهلت
لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو اضيق ان يتسع للايمان بالنزول الالهي الى السماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على
عرشه لا يكون فوقه شيء بل هو عال على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من اهل الموقف وكذلك مجيئه
يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهياها
لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها احد كما قال عليه السلام فاصبح يطوف في الارض
وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه انتهى بلفظه رحمه الله وفيه كفاية عن نقل غيره من كلامه عند كل
منصف في موافقته للسلف كشيخه وقد مر نقل ان الائمة الاربعة وامثالهم على هذا وان الشيخ الاشعري على مذهبهم
بتصريح الحافظ الكبير ابي القسم ابن عساكر رحمه الله بذلك ونقله نصوصه في كتاب الابانة الذي هو المعتمد في المعتقد
وانه اخر مصنفاته كما صرح به الحافظ ابن تيمية في الفتيا الحموية نقلا عن اصحاب الاشعري حيث قال ما نصه وقال ابو
الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون في الذب
عنه الى اخره انتهى وقال الحافظ ابن عساكر ان اصحاب الاشعري يعتقدون ما فيها اشد اعتقاد ويعتمدون عليها اشد اعتماد
وانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة صفات لله عز وجل معطلة لكنهم يثبتون لله سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات
ويصفونه بما اتصف به في محكم الايات وبما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص

والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم او بالتكييف من المجسمة والمشبهة وانسوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين
بالحدود والجهات حينئذ يسلكون مسالك التأويل ويبينون تنزيهه باوضح التفصيل ويبالغون في اثبات التقديس له والتنزيه
خوفا من وقوع من لا يعلم في ظلمة التشبيه فاذا امنوا من ذلك رأوا ان السكوت اسلم وترك الخوض في التأويل الا عند الحاجة احزم
الى ان قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشار
البوشنجي المعروف بالخركردي الفقيه الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني
النيسابوري ما كان يخرج الى درسه الا وبيده كتاب الابانة لابي الحسن الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ماذا الذي
ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان الى هنا كلام الحافظ ابن
عساكر ملتقطا رحمه الله تعالى وشكر سعيه امين **تتمة** قال الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في حاشية الشمائل
قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم
ذلك الموضع بالعذبة قال العراقي ولم نجد له اصلا اقول بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبني على ما ذهبا اليه
واطالا في الاستدلال له والحط على اهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا الى هنا كلامه **قلت** اما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله فانهما لم
يثبتا الجسمية اصلا بل صرحا بنفيها في غير ما موضع من تصانيفهما ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا
وانما اقرا قوله تعالى استوى على العرش على ظاهره الذي يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذي هو من نعوت
المخلوقين حتى يستلزم الجسمية وقد بينا انه مبني على اصلهما ان الاستواء وغيره من المتشابهات حقيقيها اللائق
اعم من ان تكون من صفات الحق او نعوت الخلق تعالى شأنه على انها وضعت لمعان كلية لها افراد مختلفة الحقائق لاختلاف المنسوب
حقا وخلقا وهما كذلك فلا تشبيه ولا تمثيل ولا تجسيم ولا تعطيل ولا حاجة الى التأويل وهذا هو الفاصل في هذا
الباب عند اللبيب المنصف الذي يوجه اليه الخطاب **واما** قول العراقي لم نجد له اصلا ففيه ان ما ذكره ابن القيم
ليس فيه انه ما عزاه لشيخه منقول حتى يتجه عليه انه لا اصل له وانما فيه انه ما عزاه لشيخه ابداء مناسبة منه بين
لارخاء العذبة وبين ما هو منقول وهو الحديث المشار اليه بقوله لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه فهو حديث
ابن عباس موقوفا اتاني الليلة ربي في احسن صورة الى ان قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين
ثديي الحديث اخرجه جماعة منهم احمد والترمذي وحسنه **وحديث** معاذ بن جبل مرفوعا اما اني سأحدثكم
ما حبسني عنكم الغداة الى ان قال فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة الى ان قال فرأيته وضع كفه
بين كتفي الحديث اخرجه جماعة منهم الترمذي وصححه وحديث جابر بن سمرة مرفوعا ان الله تجلى لي في احسن
صورة الى ان قال فوضع يده بين كتفي الحديث اخرجه الطبراني في السنة وابن مردويه كما في الدر المنثور
للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى واذا كان هذا فهما منه واستنباطا لا نقلا لم يرد عليه قول العراقي ولم
نجد له اصلا **ثم** لا يخفى ان التجلي للحق سبحانه في الصورة قد ثبت بالاحاديث الصحيحة ولا استحالة في
ذلك حتى يحتاج الامر الى تأويلها لان الله سبحانه لكونه ليس كمثله شيء منزه عن الصورة وان تجلى فيها لعدم استلزام
تجليه فيها كونه ذا صورة لان الله سبحانه له الاطلاق التام لذاته القابل لكل قيد بلا ظهوره فيه المنع عن كل

قيد فيعين ظهوره فيه فلا يلزم من اثبات التجلي في الصورة ايمانا بظاهر الاحاديث الصحيحة تجسيم اصلا وابن تيمية مع
انه قايل بالتجلي منزه لتجليه تعالى عن مماثلة تجلي غيره تعالى قال ما نصه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا
افعاله الى ان قال وهو الذي كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته فليس كعلمه
علم احد الى ان قال ولا كتكليمه تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد انتهى بلفظه فالمناسبة التي ابداها ابن تيمية مناسبة
صحيحة غير مستلزمة للتجسيم ولا مبنية عليه اصلا كما ظنه ابن حجر بل على صحة التجلي في المظهر مع التنزيه بليس كمثله شيء
وقد دل النقل الصحيح على وقوع التجلي في المظهر ودل التنزيه بليس كمثله شيء على انه لا حاجة الى التأويل لعدم استلزام
ظاهره المحال الموجب للتأويل لما بيناه آنفا وبين القول بالتجلي في المظهر مع التنزيه وبين التجسيم بون بعيد عند كل
من ترائى نارها وقد دل كلام ابن تيمية عموما وخصوصا على ان الحق سبحانه وتعالى يتجلى لما شاء على اي وجه شاء مع التنزيه
بليس كمثله شيء في كل حال حتى حال التجلي في المظهر وهذا هو الحق في الايمان والعلم ايضا وتحقيق ذلك بعد الايمان الجامع بين
ليس كمثله شيء وساير المتشابهات على ما اراد الله واراد رسوله كما يستوعبه يتضح من تحقيق قول الاشعري رحمه الله وجود كل شيء عين
حقيقته المتضمن لان وجود الحق سبحانه هو الوجود المحض حقيقة بلا تجلي فانه الواسع المحيط المنزه عن كل ما سواه في كل
حال حتى في حال التجليه فيما شاء منها من كل مركب وبسيط **وهذا** اصل من تحققه عن امعان نظر من قرائح المحققين
عن تشعب الآراء المنخرفة التي صارت اذى في طريق عقايد المسلمين انكشف له باذن الله وحسن توفيقه صحة اجراء المتشابهات
على ظاهرها اللائق بجلال ذات الله الواسع الحكيم ذي الجلال والاكرام مع التنزيه بليس كمثله شيء فزالت عنه جميع الاشكالات
الواردة على الافهام في المتشابهات باذن الله وصار ميزانا ومخلصا يرجع اليه عند الاشكال والمستعان هو الله الكبير المتعال
وظهر له ان قول الاشعري هذا هو تحقيق الامر الذي ليس وراءه الا عين اليقين بل حق اليقين وبالله التوفيق
الملك الحق المبين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **قال** المؤلف عفى الله عنه
تم تسويد الاصل ضحى يوم الاحد ١٥ ذي الحجة الحرام سنة ثم تم تسويدها الحق الخاتمة ضحى يوم ذي
الحجة الحرام سنة بظاهر المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
انتهى نقلاً في ظهر خامس الدهر الكائن في اليوم الثالث من عشر من شهر من
من الحول الرابع من العقد السادس من القرن الثاني عشر بخدمة الفقير اليه سبحانه عبده السيد جعفر بن
السيد محمد بن ابراهيم البيتي السقاف العلوي غفر الله له ولجميع المسلمين منه وكرمه امين

